

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الوزارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

المنطقة الخضراء - القاهرة

ت رقم ١٢٣٩٠ ، ٤٣٤٥٥

العدد ١٩٣ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢ محرم سنة ١٣٥٦ - ١٥ مارس سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

جميل صدقي الزهاوى

بمناسبة ذكره الأولى

(٢)



ولد الزهاوى (١) في
يوم الأربعاء الثامن عشر
من شهر يونيو سنة ١٨٦٣
ببغداد لأبوين كرديين
كريمين تميزت أسرتهما
بالدين والفقه والأدب،
فقد كان أبوه محمد فيضى
الزهاوى مفتياً للدار السلام
وأخوه فقيهاً من فقهاءها،
فتشاً بين أبيه وأخيه
يرتاض عقله ليتقن
ويرتاض خياله ليطنز
ولكن أخاه كما حدثني
جميل، كان حراً اللسان
لا يتذوق الأدب؛ فكان

يؤذنه عن رواية الشعر، ويصدده عن دراسة اللغة، ويأبى عناده هو

(١) الزهاوى لىبة إلى زماؤه وهي بلدة من أعمال كرمان شاء الفارسية كانه
موطن جدته لآبيه.

فهرس العدد

- صفحة
- ٤٠١ جميل صدق الزهاوى . . . : أحمد حسن الزيات
- ٤٠٢ أبو حنيفة ولكن بغير فقه : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
- ٤٠٥ جيلان . . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
- ٤٠٨ البزيع . . . : بقلم الأستاذ محمد أساف الشاشي
- ٤٠٩ السلام المسلح . . . : بقلم باحث دبلوماسى كبير
- ٤١١ الحرب في الدين العربى { الأستاذ غزى أبو السعود
والانجليزى . . . }
- ٤١٥ أسكندر پوشكين . . . : ترجمة الأستاذ عبد الكريم الناصري
- ٤١٨ تطور الحركة الأدبية في فرنسا : الأستاذ خليل مندواى
- ٤٢٢ شخصية الزهاوى . . . : الأستاذ أحمد القربى
- ٤٢٤ الزهاوى . . . : الأستاذ أكرم زهير
- ٤٢٥ حديث الأزهار لأنفولس كار : ف . ف
- ٤٢٦ تاريخ العرب الادبى . . . : الأستاذ نيكلسون
- ٤٢٨ ذكرى حافظ إبراهيم (قصيدة) : الأستاذ أحمد الزين
- ٤٢٩ حافظ . . . : الأستاذ فليكس قارس
- ٤٣١ الفن المصرى . . . : الدكتور أحمد موسى
- ٤٣٥ مؤتمر دول للاستعمار - جمع اللغة العربية الملكى - إحياء ذكرى
حافظ إبراهيم .
- ٤٣٦ أسبوع الجاحظ في الجامعة المصرية - مستقبل الكتاب -
الأستاذ لاميير - مسرحية جديدة لثيلر .
- ٤٣٧ المتاحف المتقلة - لوتسى كارولين واينر إحدى الفنانات البارزات -
جمع علمى في ألمانيا بجميع نواذر المخطوطات من علوم القرآن .
- ٤٣٨ إلى صاحب رسالة المنبر الأستاذ فليكس قارس - مؤتمر الاسكندرية
العلمى - البعثات العلمية .
- ٤٣٩ البدائع (كتاب) . . . : يوسف محمد

فيفقر ذا مال وينفي مبرأ ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
تمهل قليلاً لا تغظ أمة إذا تحرك فيها الغيظ لا تسهل
وأيديك أن طالت فلا تغتر بها فإن يد الأيام منهن أطول
فسجنه حيناً ثم نقاه .

وسمح وهو عضو في (مجلس المبعوثان) عن بغداد مقرر الميزانية
يذكر في وزارة الحرية مبلغاً جسيماً من المال جعلوه لقراءة البخاري
في الأسطول . فقال : أنا أفهم أن يكون هذا المبلغ في ميزانية الأوقاف ،
أما في الحرية فالمفهوم أن الأسطول يمشي بالبواخر لا بالبخاري . فثار
عليه المجلس وشغب عليه العامة .

ورأى مآلها فيه المرأة من عنت الاستعداد والاستبداد والجهل ،
فهب لا يقاظها ونصرتها ، حتى كتب في (المؤيد) مقاله المشهور :
(المرأة والدفاع عنها) فزلزل الناس في بغداد وفي غير بغداد ، فسعوا
به إلى ولاية الأمر ليعزلوه ، وحرشوا عليه دهاء الشعب ليقتلوه ،
فاضطر إلى لزوم داره .

ونظم في أعقاب عمره (ثورة في الجحيم) ففرغ المتمردون من
شرها إلى الملك فيصل ؛ فلما كلفه في ذلك قال : ماذا أصنع يا مولاي ؟
عجزت عن اضرام الثورة في الأرض فأضرمتها في السماء !

لم يخلد الزهاوي إلى التطل ، ولم يعيش على مروءات الناس كما كثر
أهل الشعر ، وإنما غامر في خطير الأمور ، وطمح إلى بعيد المدارك ،
فلا حياته بالأمل الدافع والعمل المثمر : عين في بغداد عضواً في
مجلس المعارف ، ثم مديراً لمطبعة الحكومة ، ثم محرراً للجريدة
الرسمية ، ثم انتخب عضواً في محكمة الاستئناف . ودعاه الخليفة حين
به ذكره إلى الأستاذة فخرك فيها لسان النقد ، وأقضى بها مضاجع
الجالوسية ، فانتفض أمره وساء مقامه . ولما أعلن الدستور عين
أستاذاً للفلسفة الإسلامية في (المكتب الملكي) ، ثم مدرساً للأدب
العربية في (دارالفنون) ؛ ثم عاد إلى بغداد فعين أستاذاً للشرعية في
مدرسة الحقوق ، ثم انتخب نائباً عن العراق في مجلس المبعوثان ؛
وهو في خلال ذلك كله حركة ذهنية دائرة ، وجملة عصبية فائرة ،
لا يفر ليله عن الشعر أو القراءة ، ولا بكل نهاده عن الحديث أو
الكتابة ، حتى غلب الترك وأدبل منهم في بغداد للعرب ، فكان الشأن
لأصحاب الجيش وأقطاب السياسة ؛ أما الزهاوي وأمثاله من رجال
الفكر والشعر فاتخذوا طريقهم على الهامش . وكان الشاعر قد ألقي
للمجد معاذيره من انسراق القوى واستحكام العلل ، فبات يرسل
الأقباس والأضواء من جسمه المهتم وقلبه المتضرم حتى خمد .

محمد الزباني

(للكلام بقية)

وتساح أليه إلا أن يديم النظر في الأدب ، ويروض القريحة على
القريض . كان هم أخيه وأمل أليه أن يستقيم على عمود أسرته فيكون
صاحب قضاء وفقه ، ولكنه استقام على محترم طريقته فكان صاحب
دعوة وفلسفة . والاستعداد الموهوب في الطبع هو مشيئة الخالق في
الخلق ، جعل من الزهاوي أبا العلاء وقد كان أهله يريدونه أبا حنيفة ؛
وجعل من الرصافي أبا نواس وقد كان الألوسي رحمه الله يريد أن
يبعث في معروف الرصافة معروف الكرخ !

كان العراق أيام نشأ الزهاوي تركي السلطان سني الحكومة ،
فالتعليم المدني فيه كان تابعاً في لغته وطريقته وغايته لسياسة الأجنبي
وهواه ، فلم يخرج إلا رجال جيش يخضعون للنظام ، أو رجال إدارة
يذعنون للحكم . أما التعليم الديني فقد ظل في صحن الجوامع على
مأهده الناس ، عربي اللسان حر النزعة طليق الفكرة مستقل الغاية .
وطبيعة هذا النوع من التعليم الجدلي المطلق أن يخلق المجاهر للشعور
البلدي فيفضل ، ويكشف الآفاق للفكر النافذ فيبلغ ، ويساعد الجبلية في
الإنسان على حسب الاستعداد فتعلو أو تهبط ؛ فهو يساعد الهمة
القاعدة على السقوط ، والنفس القانعة على القنوط ، والذهن المبطل على
التخلف ، كما يساعد العقل الحائر على التزندق ، والطبع القلق على التردد ،
والارادة المستقلة على الزعامة . ورجال الثورة والاصلاح في تاريخنا
الحديث كانوا جميعاً من أهل هذه الثقافة ، كالآفغان ، وعراقي ،
ونديم ، ومحمد عبده ، وسعد زغلول ، والكواكبي ، والزهاوي ،
والزهاوي ، ومن إليهم . والناهبون من أهل هذه الثقافة لا ينفكون دائبين
على القراءة والتتبع والمشاركة ليدفعوا عن أنفسهم معرة القدم . وهم
عسيون إذا جددوا أن يسرفوا في التجديد كذى العاهة يدفعه النفور
من ذلة الضعف إلى الافراط في العسف والتجبر .

فالزهاوي الجري بطبعه ، الطموح باستعداده ، تتقف بهذه
الثقافة ، ثم تنفست على أعصابه الشاعرة أمواج العروبة ترسلها على
بغداد الصحارى الملهمة ؛ ثم نزع عرق العم والخال من الكردية لجاهد
وجالد وغامر ؛ والكرد كالعرب إن لم يكونوا من العرب ؛ ثم ابتلى
وهو في الخامسة والعشرين من عمره بداء في التخاع الشوكي لازمه بقية
حياته ، ورى بعد ذلك بالشلل في رجله فبرم وا كتاب وتشام ؛ ثم
مضى من عصره بفساد السلطان واستطالة الجهل وانحلال الخلق ، فدفعته
هذه العوامل كلها إلى موقف المصلحين من الانذار والتضحية .

رأى وهو في الأستاذة عبد الحميد يلقي الأحرار مغلولين في غيابة
السجن أو في قاع البحر ، فأرسل إليه مع رسوبتيته أبي الهدى قصيدة منها :
أيأمر ظل الله في أرضه بما نهى الله عنه والرسول المبجل

أبو حنيفة

ولكن بغير فقه

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قد اتبينا في الأدب إلى نهاية صحافية عجيبة، فأصبح كل من يكتب ينشر له، وكل من ينشر له يعد نفسه أديبا، وكل من عد نفسه أديبا جاز له أن يكون صاحب مذهب وأن يقول في مذهبه ويرد على مذهب غيره.

فعدنا اليوم كلمات ضخمة تدور في الصحف بين الأدباء كما تدور أسماء المستعمرات بين السياسيين المتنازعين عليها، يتعلق بها الطمع وتنبعث لها الفتنة وتكون فيها الخصومة والعداوة، منها قولهم: أدب الشيوخ وأدب الشباب؛ ودكتاتورية الأدب وديمقراطية الأدب، وأدب الألفاظ وأدب الحياة، والوجود والتحول، والقديم والجديد. ثم ماذا وراء ذلك من أصحاب هذه المذاهب؟

وراء ذلك أن منهم أبا حنيفة ولكن بغير فقه، والشافعي ولكن بغير اجتهاد، ومالك ولكن بغير رواية، وابن حنبل ولكن بغير حديث. أسماء بينها وبين العمل أنها كذب عليه وأنه رد عليها. وليس يكون الأدب أدبا إلا إذا ذهب يستحدث ويخترع على ما يصرفه التواضع من أهله حتى يؤرخ بهم فيقال أدب فلان وطريقة فلان ومذهب فلان، إذ لا يجرى الأمر فيما علا وتوسط ونزل إلا على إبداع غير تقليد، وتقليد غير اتباع، واتباع غير تسليم؛ فلا بد من الرأي ونبوغ الرأي واستقلال الرأي حتى يكون في الكتابة إنسان جالس هو كاتبها، كما أن الحي الجالس في كل حي هو مجموعته العصبي، فيخرج ضرب من الآداب كأنه نوع من التحول في الوجود الإنساني يرجع بالحياة إلى ذرات معانيها، ثم يرسم من هذه المعاني مثل ما أبدعت ذرات الخليقة في تركيب من تركيب، فلا يكون للأديب تعريف إلا أنه المقلد الإلهي. (١)

(١) استوفينا هذه المعاني في مقالة «الأدب والآداب» من مقالاتنا في الرسالة

وإذا اعتبرنا هذا الأصل فهل يبدأ الأدب العربي في عصرنا أو ينتهي؛ وهل تراه يعلو أو ينزل؛ وهل يستجمع أو ينفض؛ وهل هو من قديمه الصريح بعيد من بعيد أو قريب من قريب أو هو في مكان بينهما؟

هذه معانٍ لو ذهبت أفصلها لاقتحمت تاريخاً طويلاً أمراً فيه بعظام مبعثرة في ثيابها لا في قبورها... ولكنني موجز مقتصر على معنى هو جمهور هذه الأطراف كلها، وإليه وحده يرجع ما نحن فيه من التعادي بين الأذواق والإسفاف بمنزاع الرأي والخلط والاضطراب في كل ذلك؛ حتى أصبح أمر الأدب على أقبحه، وهم يرونه على أحسنه، وحتى قيل في الأسلوب أسلوب تلغرافي، وفي الفصاحة فصاحة عامية، وفي اللغة لغة الجرائد، وفي الشعر شعر المقالة، ونجحت الناجمة من كل علة، ويُرَيْن لهم أنها القوة قد استحسنت واشتدت، ونازع الأدب العربي إلى سخرية التقليد وإلى أن يكون لصيقاً دعيّاً في آداب الأمم، واستهلكه التضييع وسوء النظر له على حين يؤتى لهم أن كل ذلك من حفظه وصيافته وحسن الصنيع فيه ومن توفير المادة عليه.

أين تصيب العلة إذا التمسنا؟ أفى الأدب من لغته وأساليب لغته، ومعانيه وأغراض معانيه؟ أم في القاعين عليه في مذاهبهم ومناحيهم وما يتفق من أسبابهم وجواذبههم؟

إن تقل إنها في اللغة والأساليب والمعاني والأغراض، فهذه كلها تصير إلى حيث يُراد بها، وتتقلد البليّة من كل من يعمل فيها؛ وقد استوعبت واتسعت وما دّت العصور الكثيرة إلى عهدنا فلم توت من ضيق ولا جمود ولا ضعف. ثم هي مادة ولا عليها من لا يحسن أن يضع يده منها حيث يملأ كفه أو حيث تقع يده على حاجته.

وإن قلت إن العلة في الأدباء ومذاهبهم ومناحيهم ودواعيهم وأسبابهم، سألتك: ولم قصرُوا عن الغاية، ولم وقعوا بالخلاف، وكيف ذهبوا عن المصلحة، وكيف اعتنقت الخواطر وفسدت الأذواق مع قيام الأدب الصحيح في سببه مقام أمة من أهله أعراباً وفصحاء وكتاباً وشعراء؛ ومع انفساح الأفق العقلي في هذا الدهر واجتماعه من ألقافه لمن شاء؛ حتى لتجد عقول

نوايخ القارئات الخمس تحتقب في حقبة من الكتب ، أو
تُصنِّدُ^(١) في صندوق من الأسفار

كيف ذهب الأدباء في هذه العرية نشرأ متبدلين تعلو بهم
الدائرة وتهبط ، فكلُّ أعلى وكل أسفل . هذا فلان شاعر قد
أحاط بالشعر عريه وغريه وهو ينظمه ويفتن في أغراضه
ويولد ويسرق وينسخ ويمسخ ، وهو عند نفسه الشاعر الذي
فقدته كل أمة من تاريخها ، ووقع في تاريخ العرية وحدها ابتلاء
ومحنة ؛ وهو ككل هؤلاء المغرورين يحسبون أنهم لو كانوا في
لغات غير العرية لظهروا نجوما ، ولكن العرية جعلت كلا
منهم حصاة بين الحصى . وتقرأ شعره فإذا هو شعر تروم من
قراءته تقطيع ثيابك ، إذ تجاذب نفسك لتفر منه فراراً .

وهذا فلان الكاتب الذي والذي . . . والذي يرتفع إلى
أقصى السموات على جناحي ذبابة .

وهذا فرعون الأدب الذي يقول : أنا ربكم الأعلى . وهذا
فلان وهذا فلان .

أين يكون الزمام على هؤلاء وأمثالهم ليعرفوا ما هم فيه كما هم
فيه ، وليضطروا آراءهم وهو أجسهم ، وليعلموا أن حسابهم عند الناس
لا عند أنفسهم ، فالواحدة منهم واحدة وإن توهو هاماته وتوهوها
بعضهم ألفاً أو ألفين . ومتى قال الناس : غلطوا فقد غلطوا ، ومتى
قالوا : سخفاء فهم سخفاء .

وأين الزمام عليهم وقد انطلقوا كأنهم مسخرون بالجبر
على قانون من التدمير والتخريب ، فليس فيهم إلا طبيعة مكابرة
لا إقرار منها ، باغية لا إنصاف معها . نافرة لا مساغ إليها ،
متهمه لا ثقة بها ، طبيعة يتحول كل شيء فيها إلى أثر منها كما يتحول
ماء الشجر في العود الرطب المشتعل إلى دخان اسود .

يرجع هذا الخلط في رأيي إلى سبب واحد : هو خلو العصر
من إمام بالمعنى الحقيقي يلتقى عليه الإجماع ويكون ملء الدهر في
حكيمته وعقله ورأيه ولسانه ومناقبه وشماله ، فان مثل هذا
الإمام يُنحَصُّ دائماً بالإرادة التي ليس لها إلا النصر والغلبة ،
والتي تعطى القوة على قتل الصغائر والفساسف ؛ وهو إذا ألقى
في الميزان عند اختلاف الرأي ، وُضع فيه بالجمهور الكبير من

(١) كلمة وضاعاً على قياس تحتقب

أنصاره والمعجبين بأدابه ، وبالسواد الغالب من كل الفاعليات
المحيطة به والمنجذبة إليه ؛ ومن ثم تنهأ قوة الترجيح ويتعين اليقين
والشكر . والميزان اليوم فارغ من هذه القوة فلا يرجح ولا يعين
ومكانة هذا الإمام تحدد الأمكنة ، ومقداره يزن المقادير ،
فيكون هو المنطق الإنساني في أكثر الخلاف الإنساني : تقوم
به الحجة فتلزم وإن أنكرها المنكير ، وتمضى وإن عاند فيها -
المعاند ، ويؤخذ بها وإن أصر المصراً على غيرها . لأن بالإجماع
على القياس يبين التطرف في الزيادة أو التقصير ؛ والإجماع إذا
ضرب ضرب المعصية بالطاعة ، والزيف بالاستقامة ، والعناد
بالتسليم ؛ فيخرج من يخرج وعليه وسنمه ، ويزيغ من يزيغ
وفيه صفته ، ويصر المكاير واسمه المكاير ليس غير وإن هو
تكذب وتأول ، وإن زعم ما هو زاعم

ولكل القواعد شواذ ولكن القاعدة هي إمام بابها ؛ فامن
شاذ يحسب نفسه منطلقاً مخلى ، إلا هو محدود بها مردود إليها ،
متصل من أوسع جهاته بأضيق جهاتها ؛ حتى ما يعرف أنه شاذ -
إلا بما تعرف به أنها قاعدة ؛ فيكون شأنه في نفسه بما تعين له
على مكرهته ومحبه

والإمام يثبت في آداب عصره فكراً ورأياً ، ويزيد فيها
قوة وإبداعاً ، ويزين ماضيها بأنه في نهايته ، ومستقبلها بأنه في
بدايته ، فيكون كالتعديل بين الأزمنة من جهة ، والانتقال فيها
من جهة أخرى ؛ لأن هذا الإمام إنما يختار لإظهار قوة الوجود
الإنساني من بعض وجوهها وإثبات شمولها وإحاطتها كأنه آية
من آيات الجنس يأنس الجنس فيها إلى كماله البعيد ، ويتلقى
منه حكم التمام على النقص ، وحكم القوة على الضعف ، وحكم
المأمول على الواقع ، ويجد فيه قومه كما يجدون في الحقيقة التي
لا يكابر عندها متقطع بتأويل ، وفي القوة التي لا يخالف عندها
مبطل بعناد ، وفي الشريعة التي لا يروغ منها متعسف بحيلة .
ولن يضل الناس في حق عرفوا حده ، فان ما وراء الحد هو التعدي ؛
ولن يخطئوا في حكم أصابوا وجهه ، فان ما عدا الوجه هو الخلاف
والمرء .

وقد طبع الناس في باب القدوة على غريزة لا تتحول ، فن
انفرد بالكمال كان هو القدوة ، ومن غلب كان هو السميت ، ولا بد

جيلان

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

« ألا تعرفي ما هذا الجديد ؟ »

ولم يكن كلامنا في الأدب أو الفنون وإنما كانت المساكن والآحياء هي مدار الحديث . وكان الرجل يناهز الستين ولكنه في نشاط ابن العشرين ، وأنا آنس به وأسكن إليه ، ويسرنى أن أجلس بين يديه وأصغى — أو لعل الأصح أن أقول أنظر — إلى عباب حديثه المتحدر فقد كان يذكرني بالبحر وبروعني مثله بمثل فيضه الزاخر

فقلت له : يا سيدي ، العارف لا يعرف . . ولكني أستاذك في أن أقول لك إنك جيلان — أنت وبنوك — ومن حقدك أن تبرم بهم وتسخط على نزعتهم في الحياة وتستسخر مطالبهم فيها وغاياتهم منها . . أنت حر في ذلك ولكن من حقهم أيضاً أن يضجروا منك لأنهم يزعمون غير نزعتك وأن يطلبوا من الحياة غير ما تطلب ، لأن وجوهها اختلفت . وأظن أن هذا عدل ، فصاح بي : « عدل ؟ كيف تقول ؟ عدل أن يخرجوني من بيتي ويجعلوني إلى حي أنا فيه غريب لا أشعر إلا بالوحشة ؟ » ويقصوني عن أحبابي وأصحابي وعشراء الصبي وأخدان العمر كله ؟ ما عيب بيتنا بالله ؟ إلى لست متعتا . . أنت تعرف بيتنا فهل تعرف فيه عيباً ؟ »

قلت : كلا . . وأشهد أن لا عيب فيه . . واسع وصحي وأسباب الراحة فيه موفورة . . نعم لا عيب فيه ولكني أعترف بأنني لو كنت ابنك لما فعلت إلا ما فعل بنوك . . أي أخرجت منه ،

فقال : أنت كنت تفعل ذلك ؟ حاشا لله . . إنك عاقل . . قلت : « المسألة ليست مسألة عقل . . وإنما هي مسألة حياة تغيرت وجوهها وزمن اختلفت المطالب فيه ،

قال : « إلى أجاد لهم كل يوم . . الكلام في هذا لا ينتهي بيتنا ، قلت : « وهذا حسن . . وجدتم على الأقل موضوعاً للكلام لا تخشون أن ينضب معي ،

لهم من يقتاسون به ويتوازنون فيه حتى يستقيموا على مرادهم ومصالحهم ، فالإمام كأنه ميزان من عقل ، فهو يتسلط في الحكم على الناقص والوافي من كل ما هو بسيله ، ثم لا خلاف عليه إذ كانت فيه أوزان القوى وزناً بعد وزن ، وكانت فيه منازل أحوالها منزلة بعد منزلة .

هو إنسان تتخير بعض المعاني السامية لتظهر فيه بأسلوب عملي ، فيكون في قومه ضرباً من التربية والتعليم بقاعدة منتزعة من مثالها مشروحة بهذا المثال نفسه ، فإنه يرد الأمور في ذلك وبتلوه يتلى وعلى سبيله ينهج ، فما من شيء يتصل بالفن الذي هو إمام فيه ، إلا كان فيه شيء منه ؛ وهو من ذلك متصل بقوى النفوس كأنه هداية فيها لأنه بفنه حكم عليها ، فيكون قوة وتنبيهاً وتسيلاً وإيضاحاً ، وإبلاغاً وهداية ، ويكون رجلاً وإنه لمعان كريمة ، ويكون في نفسه وإنه لفي الأنفس كلها . ويعطى من إجلال الناس ما يكون به اسمه كأنه تخلي من الحب طريقه على العقل لا على القلب .

ولعل ذلك من حكمة إقامة الخليفة في الإسلام ووجوب ذلك على المسلمين ، فلا بد على هذه الأرض من ضوء في لحم ودم ، وبعض معاني الخليفة في تنصيه كبعض معاني الشهيد المجهول ، في الأمم المحاربة المنتصرة المتعمدة : رمز التقديس ، ومعنى المفاداة وضمت يتكلم ، ومكان يوحى ، وقوة تستمد ، وانفراد يجمع ، وحكم الوطنية على أهلها بأحكام كثيرة في شرف الحياة والموت بل الحرب مخبوءة في حفرة ، والنصر مغطى بقبر ، بل المجهول الذي فيه كل ما ينبغي أن يعلم .

فعصرنا هذا مضطرب مختل إذ لا إمام فيه يجتمع الناس عليه ، وإذا كل من يزعم نفسه إماماً هو من بعض جهاته كأنه أبو حنيفة ولكن بغير فقه .

ولعمري ما نشأ قولهم « الجديد والقديم » إلا لأن ههنا موضعاً خالياً يظهر خلاؤه مكان الفصل بين الناحيتين ويجعل جهة تحاز من جهة ، فنذ مات الإمام الكبير الشيخ محمد عبده رحمه الله جرت أحداث ، وتأت رومن ، وزاغت طبائع . وكأنه لم يمض رجل بل رفع قرآن .

(خطا)

منه

قال : « اسمع . إني رجل كبير وقد أدت واجبي ورئت أبنائي وهم الآن رجال يعتمدون على أنفسهم ولا يحتاجون إلى . . فرغت من هذا الأمر . . وأحب أن أقضى ما بقي من عمري في بيتي . . بيتي أنا . . البيت الذي ورثته عن أبي وقضيت فيه خير عمري . . بل عمري كله . . وحولي جيراني . . أعرفهم ويعرفونني وأستطيع أن أجدهم عند الحاجة . . لقد رفسي مرة حمار في الطريق فأغنى على فلما أفقت الفيتي في بيتي على سريري . . هل تعرف من حملني ؟ . جيراني . . عرفني أهل الحى فحملوني إلى بيتي . . لو وقع لي هذا في الحى الجديد الذي نقيم فيه الآن لجاء الأسعاف وحملني إلى مستشفى . . »

قلت : « معقول . . أنت تفضل أن يحملك جيرائك وأهل حيك إلى بيتك في مثل هذه الحالة ولكن بنيك يفضلون في مثل هذه الحالة أن يحمل المرم إلى المستشفى . . زمنا لم يكن يعرف المستشفيات فأنت تنكرها وتشفق من أن تحمل إليها ولعلك تتطير من دخول المستشفى ، وعسى أن يكون اسم المستشفى مقروناً في ذهنك بفكرة الموت . ولكن الزمن تغير ، وإراى في المستشفيات اختلاف ، وأبناء هذا الزمن الجديد يؤثرون العلاج في دوره المجعولة له على العلاج في البيوت ؛ فالذي تعده أنت مزية يرونها هم نقصاً ، والذي تراه أنت شراً يعتقدون هم أنه خير . . وهذا بعض الفرق بين الزمنين »

قال : « ولكنى كبرت ياسيدى . . ماذا يضرهم لو تركوني أقضى الأيام الباقية لي كما أحب ؟ »

قلت : « إنه لا يضرهم . وثقأنهم لا يأبون عليك ولا يكرهون لك أن تحيا حياتك على هواك ولكن تيار الزمن حملهم - وحملك معهم - إلى حيث لا تشعر . إلا بالقلق وعدم الرضى ؛ والذنب للزمن لا لهم . »

قال : « إنهم يضحكون مني حين أقول لهم إن بيتنا قريب من المساجد فأنا أستطيع بلا عناء أن أزور السيدة نفيسة أو السيدة زينب وأن أصلى المغرب في سيدنا الحسين ثم أشرب الشاي المغربي البديع هناك في قهوة من القهوة القديمة . وأنتظر حتى أصلى العشاء ثم أعود إلى البيت . . يضحكون ياسيدى ويحملون هذا موضوعاً لفكاهاتهم . . لا يعجبهم إلا جروبي وشارع عماد الدين والسينما . . »

قلت : « أنت محق وهم غير مخطئين . . لقد فرغت من حياتك أو من واجبك فيها ، فأنت تريد أن تفرغ لربك . ولكنهم هم في بداية الأمر وأول مراحل الحياة ، ولكل حياة بداية ونهاية ؛ ومن العنت أن تفرض عليهم في البداية الحالات النفسية التي لا تكون إلا في النهاية . وأنت لا تشعر بالحاجة إلى السينما مثلاً لأنك لم تعتدها إذ لم يكن لها في زمنك وجود ، وقد عشت بغيرها أكثر عمرك ففى وسعك بسهولة أن تعيش بقية العمر من غير أن يخطر لك أن السينما لازمة أو أنها ملهاة مستحبة ، ولكنهم هم نشأوا في ظلها فصارت من وجوه حياتهم المألوفة ، وأحسبهم حين تعلو بهم السن ويفرغون من أمور الدنيا سيظلون يذهبون إلى السينما كما تذهب أنت الآن إلى المساجد للعبادة ؛ وإن يكونوا حينئذ أقل منك زهداً في الدنيا أو انصرافاً عن باطلها أو ابتغاء لرضى الله . ومن يدري ؟ . . عسى أن تكون هناك يومئذ أشياء جديدة غير السينما يرتادها أبنائهم فينكر أبنائك على أحفادك هذا الشغف بالجديد الذي جاء به الزمن كما تنكر أنت اليوم على بنيك كلفهم بالسينما . لكل زمن ياسيدى حكمه ، ولكل جيل روحه . . - ويحسن بالمرء أن يوطن نفسه على ذلك ،

قال : « نعم نعم . . إني لست جامداً ولا متعتاً بل أنا أدرك ذلك كله ،

قلت : « إن الإدراك وحده لا يكفي ، والمعمول في مثل هذه الأمور على العادة لا على الإدراك ،

قال : « صحيح . . ولكنى مظلوم . . تصور أني لا أشعر برمضان في هذا الحى . . لانسع المدفع ، ولا يدق الباب علينا أحدي لوقظنا للسحور . . ولا نسمع الطلبة القديمة . . ولا المؤذن . . لا . . لا شيء من ذلك . وقد احتجنا إلى المنبه لنستيقظ على صوته حتى لا يفوتنا السحور . . تصور هذا . . الحق أقول لك إني كنت - لأشعر أن هذا هو رمضان ، ولأأكد أصدق أن صيامي مقبول . . أهذا هو رمضان . . ؟ من يقول هذا ؟ . . أين الأولاد الذين يطوفون بالمصاييح فيها الشموع الموقدة . . أين صيحات فرحهم وسرورهم بليالي رمضان . . أين السهرات اللذيذة . . سهرات الإخوان في البيوت . . إني أحس في هذه الشقة الضيقة التي نسكنها أني يقيم . . صحيح ، قلت : « أو لست يتبعها . . »

قلت : اسمع .. لو كان أبى حيا لما صبرت على معاشرته
ولا أطق الحياة معه فى بيت واحد وتحت سقف واحد ..
فأبناؤك خير منى ألف مرة .

قال : إن لك أبناء ؟

قلت : نعم ولا أسف ولا سرور .. وسأعنى بأن أدعهم
يحجون حياتهم وحدهم وعلى هواهم حين يستغنون عن هذه التكاثر
التي هى أنا ..

قال : إني لا أضيق على أبنائى .. أنا معهم كأخيهم .

قلت : ليس فى وسعك أن تضيق عليهم . وحسبك منهم
أنهم أكرم من أن يضيقوا عليك .. المثل يقول : إنك لا تستطيع
أن تأخذ زمانك وزمان غيرك .. ولو استطاع الإنسان ذلك
لما كان عدلا .

قال : صحيح .. بس مشوار من العباسية إلى السيدة .

قلت : ألا تعلم أن الله خلق التزام .

قال : ولكنى أحب المشى .. مفيد .

قلت : فى وسعك بفضل أبنائك أن تستفيد الآن جدا من المشى .

ابراهيم عبر القادر المازنى

بعد أيام قلائل يظهر كتاب

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

مؤلف مصر الإسلامية ومواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام وابن خلدون
ودبران التحقيق وغيرها

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
العجيبة ، وحياته المدهشة واختفائه المؤسسى ؛ وعن نظم
الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار

الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة

مجلد فى ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوعاً أجود طبع

يصدر بعد أيام قلائل فقط

قال : أعنى أنى أشعر بوحشة .. والباقي من عمرى قليل ،
وكنت أرجو أن يتركبنى أقضيه فى بيتى وبعد أن أموت يمكنهم
أن يصنعوا ما شاءوا .. وأظن أن هذا عدل .

قلت : عدل ؟ .. من يدري ؟ .. هل من العدل أن تفرض على
ثلاثة أو أربعة ضرباً من الحياة لا يوافق إلا واحداً هو أنت ؟ ..
ربما كان العدل أن تحتل أنت ما يوافق الأربعة .. على الأقل هذا
أقرب إلى العدل أو أشبه به .. العدل ؟ .. من يدري ياسيدى ..

قال : إني أنظر إلى فائدتهم .. نحن الآن نخسر خمسة جنينيات
كل شهر أجراً للسكنى ، ولو كنا فى بيتنا لاستطعنا أن نقتصد هذا
المبلغ أو أن تنفقه فيما هو أولى وألزم .. ألسنت توافقنى ؟

قلت : تسألنى الآن فجوابى نعم ، ولو سألتنى قبل عشرين سنة
لكان جوابى لا .. الشباب يفعل ما يعجبه لا ما ينفعه .. ينفق
بلا حساب لأنه يشعر بفيض الحيوية ولا يشعر بالحاجة إلى
التدبير والاقتصاد .. مليونير .. كيف يبلى بالقروش والملاليم ؟ ؟
قال : ولكن ألا ينبغى أن يفكروا فى المستقبل ويعدوا
العدة للضعف ؟ ..

قلت : إن هذا يكون أحجى ولكن الشباب رأسه مثل
التليفون .. أعنى أنه يستطيع أن يقص الساعه عن أذنه ويضعها
فلا يسمع إذا هم صوت النذير بالكلام الثقيل ..

قال : يا شيخ لا تقل هذا .. إنه جنون .

قلت : صدقت .. إنه جنون .. ولكنه جنون القوة ..

والشباب ينفض عن نفسه الموم كما تنفض عن ثيابك التراب
بأصبعك .. بلا عناء ولا تكرات .. فى وسعه ذلك لأن عباب
القوة زاخر .. والعقل يحجى .. مع الضعف .. والحساب له
وقته .. أو أنه ، عند ما يحس المرء بأنه بدأ ينفق من رأس ماله ..

ياسيدى هل تعرف مهندساً استطاع أن يوصد بوابات الخزان
فى إبان الفيضان .. إنما يكون الخزن ويتيسر التدبير عند ما تفتقر
قوة الماء الدافق ويؤمن شر اندفاعه على كيان الخزان .. كذلك
الإنسان .. هل كنت تنفق بحساب دقيق فى شبابك ؟ ..

فأطرق ، فقلت : إنك تنسى أنك كنت كذلك .. لو استطاع
الكحول أن يذكر كيف كانوا فى شبابهم ولم يستغرقهم الإحساس
بالحاضر وحده .. لعذروا ..

قال : يعنى إنك موافق على ظلى ،

البزيع^(٥) أعوذ بالله!

للاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

وفي (تهذيب الألفاظ) لابن السكيت : « البزيع الظريف
الحلو المجزى ، والحلو الذي يستخفه الناس يكون خفيفاً على أقدتهم ،
وتعريف (التهذيب) — وإن لم يكن فيه قلة حياء — فيه
الحفة ، ووصف « سرى » — بأنه حلو خفيف — مؤلم مرثيل عليه
وما أرى هذه الكلمة البزيعية الباذعة إلا من طغام الكلام^(١)
ولن يحسبها الأدباء العريون^(٢) في قبيل (اللسان المبين) ، والجزيرة —
أقاليم ، والعربية لغات ، والعرب أمم
وبزيع الجماعة: يذكرونا بقصة (بوزع) وهي فوعل من
البزيع ، وقد رواها أبو الفرج في كتابه ، والبغدادى في خزائنه ،
وهذا بعضها وهو المهم المقصود في الحكاية :
« قال جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية
لحماد الراوية :

أنشدنى لجريز ، فأنشده :

بان الخليط برامتين فودعوا أوكلنا اعتزموا لبين تجزع ؟
واندفع ينشده إياها حتى انتهى الى قوله :
وتقول بوزع :

قد دببت على العصا هلاهزنت بغير نايابوزع ؟
قال حماد : فقال لى جعفر : أعد هذا البيت ، فأعدته ،
فقلل : بوزع إيش هو ؟ قلت : اسم امرأة .

فقال : امرأة اسمها بوزع ؟ هو برىء من الله ورسوله ونفى
من العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الأغولان الغيلان .
تركنتى (والله) يا هذا لا أنام الليل من فزع بوزع .. يا غلمان ،
قفاه ...

وانى لو سمعت أعضاء (مجمع اللغة العربية الملكى) يتجادلون —
فى (ديوانهم) فى (بزيع وجنتلمان) لصحت : يا قوم ، انبدوا
(البزيع) وخذوا (الجنتلمان) فما (فلان) واضراب (فلان)
يا قرب إلى مصر والعربية من (جورج لويد) و (برسى لورين) !

محمد اسعاف النشاشيبي

(١) من طغام الكلام : من نسله ، وفي سجمات الأساس : طام الطغام طغام الكلام
(٢) قالوا : قارمى وقارسيون فقبل عرب وعريون وفي المقطبات للبرانس
الأكبر « كالفارسيين مشوا فى الحكم »

كانت الصحف قد ذكرت أن أحد أعضاء (مجمع اللغة
العربية الملكى) اختار (البزيع) لفظة عربية (للجنتلمان) وروت
(البزيع) بالذال لا بالزاي — فأملت هذا القول :
فى (القاموس المحيط) : « البذع الفرع ، والمبذوع المذخور
المفزع ، وصبح بن بذيع محدث خراسانى ،
والخراسانى (والله) خفيف ، وما سمى (بذيع) بذيعاً إلا
لأنه كان يبذع الناس ، أو جاء يوم قبلته^(١) القابلة مشيتاً^(٢)
هولة^(٣)

فهل غزا (عضو مجمع اللغة العربية الملكى) هذه الكلمة المبدعة
أم أراد (البزيع) بالزاي وهو الغلام الظريف الذى يتكلم ولا
يستحي ؟ فى (اللسان) : « بزُع الغلام بزاغة فهو بزيع وبزُاع :
ظرف وملح ، والبزيع الظريف ، قال أبو الغوث : غلام بزيع :
أى متكلم لا يستحي ، وغلام بزيع وجارية بزيعية ولا يقال
إلا للأحداث ،

فبزيع ليست لجنتلمان ، وإن كان هؤلاء (الجنتلمان)
الانكليز قد عادوا يقولون ويفعلون ولا يستحون !
أجل ، قد جاء فى (اللسان) أيضاً : « والبزيع السيد الشريف ،
لكن ليس من (أدب النفس) أن تسوء الرجل (السرى^(٤))
أو الكامل أو الفقى المذهب أو السيد الشريف بصفة شركه فيها
الغلام الحدث

(*) من كتاب (أمال النشاشيبي فى أوقات الضجر) وهو فى التهيئة للطبع

(١) قبلت القابلة الولد : تلقت عند خروجه

(٢) مشياً : مختلف الخلق كأن فيه من كل قبح شيئاً

(٣) الهولة : الكربة المنظر ، وكل ما هالك يسمى هولة

(٤) السرى هو المرىء الشريف ، والسرو أو السراوة المروءة والشرف
أو المروءة فى شرف ذ (السرى) عندى خسير لفظة عربية لذلك الأعجمية
(الجنتلمان) وقد فصلت ذلك فى مقالتي فى (الرابطة العربية)

في أفق السياسة الدولية

السلام المسلح

بقلم باحث دبلوماسي كبير

السلام المسلح هو بلا ريب شعار السياسة الدولية هذا العام فالدول العظمى تتسابق كلها في ميدان التسليح بحماسة لم يسمع بها في التاريخ، ومع ذلك فالدول تؤكد نياتها السلبية، وتدعي جميعاً أنها تقوى أهبتها الدفاعية دفاعاً للاعتداء وتقريراً للسلام؛ وقد كانت انكفرت إلى ما قبل أشهر قلائل أقل الدول العظمى تأثراً بهذه الحمى في سبيل التسليح، ولكنها اليوم تنزل إلى نفس الميدان ببرنامج للتسليح يفوق بضخامته كل ما عرف حتى اليوم، وترصد لهذا البرنامج اعتماداً يبلغ ألفاً وخمسمائة مليون من الجنيهات، وهو إسراف لم يسبق أن عرفته الأمبراطورية البريطانية في تاريخها الحافل رغم اهتمامها دائماً بشئون التسليح والدفاع، وفي نفس الوقت الذي تتقدم فيه السياسة البريطانية بهذا البرنامج العسكري الهائل تتقدم إلى العالم بنفس التأكيدات السلمية التي لم تنقطع عن ترديدتها طيلة الأعوام الأخيرة، وتعلن أنها لا تسليح إلا دفاعاً عن نفسها وحفظاً لكيانها ومصالحها، وتأيداً للسلام العالمي الذي كانت قوة بريطانيا العظمى دائماً عاملاً كبيراً في تعزيزه وتأيده

والسياسة البريطانية لا تخفى أنها كانت مسرفة في حسن الظن بالعهد والمواثيق الدولية، وفي الاعتماد على مبادئ السلم وحسن التفاهم بين الأمم، وإنها كانت مقصرة في مجارة الأمم الأخرى في التسليح بالدرجة التي يقتضيها مركزها الدولي، ومصالحها الأمبراطورية العظيمة، فهي الآن تجري على نفس سياسة السلم المسلح التي جرت عليها الدول الأخرى، بعد أن أيقنت أن التخلف في هذا المضمار يعتبر خطراً على هيبتها الدولية وعلى سلامتها وسلامة أمبراطوريتها المترامية الأطراف، وبعد أن لمست عن قرب هذا الخطر جأماً يترصد بها ويحاول أن يجد فرصة في نقص أهبتها الدفاعية، وهي تعود اليوم فترى أن الوسيلة العملية الوحيدة لاسترداد مكانتها الدولية، وتأيد كلمتها وإرادتها

وحفظ سلامتها وطمأننتها، هي أن تضاعف أهبتها في التسليح حتى تستطيع أن تسحق أية قوة في العالم تفكر في مناوأتها والاعتداء عليها

وليس من العسير أن نستشف بواحد هذا التطور الحاسم في السياسة البريطانية الحالية وتحولها إلى خطة السلام المسلح، بعد أن كانت تعتمد على المواثيق الدولية والسلامة المشتركة والجهود السياسية، ففي حوادث العام الماضي تفسير شاف لهذه البواعث، وأولها وأهمها بالطبع هي المسألة الحبشية التي فتحت عيون السياسة البريطانية إلى حقائق لم تحسن تقديرها، فقد دبرت إيطاليا اعتدائها على الحبشة عامدة متعمدة، وغزتها واستولت عليها بوسائل عنيفة وحشية هي أدنى إلى القرصنة منها إلى الحرب الحقيقية، ولم تعبأ بالمعاهدات المعقودة والمواثيق المقطوعة ولا بكون الحبشة من أعضاء عصبة الأمم، وحاولت السياسة البريطانية أن تحشد دول العصبة ضد إيطاليا في جبهة أدوية اقتصادية تقاومها بالاستنكار والمقاطعة، فلم تحفل إيطاليا بهذا السلاح السلمي وسخرت منه كما سخرت من السياسة البريطانية ومحاولتها، وانتهى الأمر باستيلائها على الحبشة، ووطدت بذلك سلطانها الاستعماري في شرق أفريقية بجوار السودان ومنابع النيل وكينيا وشرق أفريقية البريطانية. ولم يكن موقف السياسة البريطانية يومئذ دفاعاً عن الحبشة ذاتها، وإنما كان وسيلة للدفاع عن مصالح الأمبراطورية، لأن قيام العسكرية الفاشستية في الحبشة على هذه الصورة المتحفزة يهدد سلامة الأملاك البريطانية ويهدد المواصلات الأمبراطورية في البحر الأحمر، وتوطد سلطة إيطاليا الاستعمارية يهدد سياسة بريطانيا البحرية في البحر الأبيض المتوسط، ولم تستطع بريطانيا العظمى يومئذ أن تلجأ إلى سلاح العنف لمقاومة المشروع الإيطالي. ولم تحاول أن تغلق قناة السويس في وجه القوات الإيطالية لأنها أدركت يومئذ أنها ليست مستعدة للطوارئ تمام الاستعداد، وأن من الخطر أن تدخل مع العسكرية الفاشستية المتوثبة في معركة لا تؤمن عواقبها لهذا كله اكتفت بمراقبة الحوادث، وشهدت على كره منها ومضض ظفر الفاشستية بغزو الحبشة وقيام الأمبراطورية الإيطالية الاستعمارية، وشهدت انهيار سياستها القائمة على تحريك العصبة؛ ولم يخف على السياسة البريطانية ما أحدثه ذلك الفشل

من صدع لهبتها ونفوذها الدولي ، ولم يخف عليها أنها كانت قصيرة النظر حينما اعتمدت على فكرة السلامة المشتركة ، وتحلفت في مضمار التسليح حتى تفوقت عليها فيه أمم أخرى أصبحت تناوئها الآن وتشاكسها

وفي نفس الوقت الذي نفذت فيه إيطاليا اعتداءها على الحبشة على هذا النحو المثير ، أعلنت ألمانيا نقضها لميثاق لوكارنو الذي يكفل سلامة حدود الرين ، كما أعلنت نقضها لآخر النصوص العسكرية في معاهدة الصلح المتعلقة بتحريم التسليح في منطقة الرين . وانكثرتا من الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو ، وفع أنها لم تتأثر بتصرف ألمانيا قدر ما تأثرت فرنسا فإنها رأت في انهيار هذا الميثاق الذي كان يعد ضماناً قوياً للسلام في غرب أوروبا نذيراً سيقاً بانهيار فكرة السلام المشتركة وتقويض صرح السلام الأوربي ، ورأت فيه بالخاص ضرورة أليمة لشرعية العهود والمواثيق تنذر بانهيار سلطان القانون الدولي ، وتبعث إلى الريب في قيمة العهود الدولية ، وتحمل على عدم الاطمئنان إليها ، ما لم تكن من ورائها القوة الكافية لتأييدها وضمان تنفيذها

ثم كانت المشكلة الأسبانية ، وتدخل ألمانيا وإيطاليا فيها إلى جانب الثوار الأسبانيين لإقامة حكومة عسكرية فاشستية في أسبانيا ؛ وقد لمحت انكثرتا منذ البداية شبح الخطر الذي يحتمل من وراء هذا التدخل ، وأدركت في الحال أن قيام حكومة فاشستية في أسبانيا تؤيدها إيطاليا وألمانيا ، وكناتهما تضطرم طموحا إلى الفتوح الاستعمارية ، مما يهدد سيادتها في غرب البحر الأبيض المتوسط ، وهي سيادة تحرص عليها بالسمر على مدخل هذا البحر من مضيق جبل طارق ، وهو توجس لم تلبث أن حققتة تطورات الحرب الأسبانية ، وتدفع الجنود الإيطالية والألمانية إلى أسبانيا ، وما قامت به الدولتان من المناورات الاستعمارية المزبجة في جزر البليار ومراكش الأسبانية

إزاء ذلك كله شعرت انكثرتا بحقيقتين بارزتين ، الأولى أن هناك خطراً حقيقياً على سيادتها في البحر الأبيض يتفاقم يوماً بعد يوم ، وأن إيطاليا الفاشستية تبذل جهوداً جارية لتحطيم هذه السيادة ؛ والثانية أن ملام أوروبا لم يعد مكفولاً ، وأن ألمانيا وإيطاليا المدججتين بالسلاح أصبحتا يتناهما من القوة العسكرية فتحكما في سلام القاهرة ، وتهددانه في كل لحظة بزعاتهما وإطاعهما

العنيفة ، وأنه أضحي من العبث أن تعتمد السياسة البريطانية على سياسة العهود والمواثيق والسلامة الاجتماعية ، وأنه لا بد من اعتمادها على القوة للدفاع عن سلامتها ومصالحها الامبراطورية الواسعة ؛ ومع أن انكثرتا عقدت في بنابر الماضي مع إيطاليا اتفاقاً باحترام الحالة القائمة في البحر الأبيض ، والاعتراف بالمصالح المتبادلة وهو ما يسمونه باتفاق الجنتلمان ، فإن السياسة البريطانية لم تكن ترى فيه على ما يظهر أكثر من وسيلة لتهدئة الحالة وتسكين الأعصاب المضطربة واكتساب الوقت ؛ بل يلوح لنا أن هذا الاتفاق الذي علق عليه يوم عقده آمال كبيرة ، ينهار اليوم من أساسه ، لأن إيطاليا رأت في برنامج التسليح البريطاني ، وفي دعوة الحكومة البريطانية للتجاشي إلى حفلات التتويج ، ما يسوغ لها الارتياح في موقف السياسة البريطانية ، والسير في سياستها العسكرية المطلقة دون تردد أو تقيد

وقد كان لهذا التحول في السياسة البريطانية ، والتجاء بريطانيا إلى سياسة التسليح الشامل وقع عميق في ألمانيا وإيطاليا ؛ وما يلاحظ أنه وقع على أثر إثارة ألمانيا لمسألة المستعمرات ومطالبتها بمستعمراتها القديمة بصورة رسمية ، ورد انكثرتا على مطالبها بالرفض المطلق ؛ وقد أكد مستر ايدن وزير الخارجية البريطانية في عرضه لسياسة بريطانيا الخارجية ، أن بريطانيا لا ترمي بالتساح إلى أية غاية اعتدائية ، ولا تفكر مطلقاً في تكبير السلم ، وكل ما ترمي إليه هو الدفاع عن سلامتها وسلامة أملاكها ومصالحها الامبراطورية ، ولم يخف الوزير أن ما شعرت به بريطانيا من خيبة الأمل في قيمة العهود والمواثيق الدولية وقيمة السلامة المشتركة كان من أعظم بواعث هذه السياسة ، ولم يخف أن اخفاق العصبة في المسألة الحبشية كان صدمة أليمة للعصبة ولجميع الدول التي تؤمن بمبادئها ، بيد أن السياسة البريطانية ما زالت تؤمل في مستقبل العصبة ومستقبل مبادئها السلمية الحرة . على أن هذه التصريحات الملطفة لم تخف الحقيقة البارزة في تسليح بريطانيا ، وهي أنه رد عملي على تسليح ألمانيا وإيطاليا ، ورد القوة على القوة ، واعتزام التذرع بالعنف لرد العنف . ولن يستطيع منصف أن يلوم السياسة البريطانية على هذا التحول الذي اضطرت إليه لمثل هذه البواعث الحيوية القاهرة . ولكن برلين ورومة لا تريان هذا الرأي ، أما برلين فلا تؤمن بما تقوله السياسة البريطانية في تبرير

في الأدب المقارن

الحرب

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غزى أبو السعود

حب الحياة والإقبال على متعتها والرغبة في التكثر من خيراتها
مركب في طبائع الأحياء . وليس لحاجات الحي ورغباته ومطامحه
نهاية ، بل تبقى له حاجة ما بقي كما قال الشاعر : والنزاع بين الأحياء
على خيرات الحياة من أجل ذلك متصل لا يفتر ، وهيهات يفتر وحب
الخلاف والنزاع والجلاد ذاته بعض طبائع الأحياء ، والشغف
بالقلب والنخيل بالقوة والزهر بالسيادة من أكبر مطامع الأحياء
والإنسان خاصة ، ومن ثم عرف الإنسان الحرب من أول عصوره
واشتغل منذ هجمته بمكافحة الأحياء من الوحش ومن أبناء جنسه ،
وتم له النصر من قديم على أمة الوحش ، وما تزال معارك الإنسان
مع أخيه - أو عدوه - الإنسان متصلة تشب بين حين وحين

وقد كابد الإنسان في شتى العصور أهوال الحروب . وعلم علم
اليقين عواقبها الوخيمة ؛ بيد أنه لم يستطع بعد أن يبتدئها ، لقيامها على
غرائز في طبعه راسخة متأصلة ، ولما تليح به أمام عينيه من مزاي
النصر ومقائمه ومجده ولآلائه ، ومن ثم كانت مهمة دعاة السلم من
أشق المهام ومطلبهم من أبعد المطالب ، وقد هبوا في الفترة بعد الفترة
ينددون بالحرب وبلاياها ومفباتها ، فكانت صيحاتهم تترك صداها
في نفوس الكثيرين ، لا سيما في أعقاب الحروب الطاحنة التي
أهلك الحث والنسل ، ثم لا تلبث غرائز الإنسان الفطرية أن
تعاوده على أشدها ، وتبدأ الأمم سيرتها الأولى من الطمع والتفاني
وتحكم القوة التي لا يفصل سواها بين المطامع المتضاربة

وللحرب آثارها المشهودة في أدب كل أمة بلا استثناء . ولتلك
الآثار ثلاث نواح : للحرب أولاً من أهم وسائل اتصال الأمم
واختلاط الأفكار وتلاقح الثقافات ؛ وهي ثانياً وحى الجم الغفير من
نظم الشعراء ونثر الكتاب الواسفين لوقائدها وسلاحها ورجالها ،
المجدين لأبطالها وانتصاراتهم ، المفاخرين بما كان دجر الأعداء
وحماية الذمار وسلامة الشرف الرفيع من الأذى . والحرب من
جهة ثالثة أوحى بآثار أدبية شتى في تفيض القتال ، وتسقيف الأعداء

هذا التسليح ، بل ترى فيه تحدياً وتهديداً خفياً لها لتأيد السياسة
التي ترى إلى حرمانها من مستعمراتها ومطامعها الاستعمارية
والاقتصادية المشروعة ، وأما رومة فلا تشك أنه موجه إليها
توجيهها مباشراً لحرمانها من ثمرات تفوقها العسكري وانتصارها
في الحبشة وتهديد سلامة إمبراطوريتها الاستعمارية التي كسبتها
بسيدها ، ولذلك رأينا المجلس الفاشستي الأعلى يجتمع بسرعة
ويقرر مواصلة التسليح دون هدنة أو توقف ، وإن يترك فكرة
الاتفاق على تحديد التسليح نهائياً ، وسيقترب هذا القرار بإجراء
مناورات بحرية وجوية كبرى في مياه المضيق الواقع بين طرابلس
وصقلية ، وهو المضيق الذي قد تفكر إيطاليا في إغلاقه في حالة
الحرب لتقطع المواصلات البريطانية في البحر الأبيض المتوسط
وهكذا نرى معركة التسليح تضطرم بين الدول الكبرى .
ولا ننس أن فرنسا قد أقرت كذلك برنامجاً هائلاً للتسليح ، وأن
روسيا السوفيتية قد دججت سلاحاً وأضحت أقوى دول القارة .
بيد أنه مما لا ريب فيه أن للتسليح البريطاني آثاراً يقتبط لها أنصار
السلم ، ذلك أن بريطانيا لا تطلب مزيداً في السلطان والملك ،
ولا تفكر في فتوحات أو غزوات استعمارية جديدة ، وإنما تريد
الدفاع عن إمبراطوريتها القائمة ، ومقاصدها الدفاعية ظاهرة
لا ريب فيها ، وفي وسع بريطانيا متى أتمت تسليحها واستكملت
قوتها أن تغدو بمالها من الكلمة النافذة والقوة المرهوبة عاملاً
حاسماً في استتباب السلم العالمي (٥٥٥)

كتابان جديدان

الشخصية

التربية الانكليزية

تأليف الاستاذ محمد عطية الابراشي

أول كتابين ظهرا في اللغة العربية عن المثل الأعلى
للشخصية الانسانية ، والتربية الانكليزية الاستقلالية في
البيت والمدرسة . وهما خلاصة عشرات من الكتب .

وثن الأول ٨ ، والثاني ١٢

بطلبان من مكتبة نصرها

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

الإنسان على الإنسان، والحض على السلم والدعوة إلى الاخاء والصفاء وإن كان أثر هذه الدعوة في الأدب أقل كثيراً مما فيه من الترنم بمجد الانتصار والتغنى بالجز والغلب، ولم تكثر آثار تلك الدعوة في الأدب إلا في العصر الحديث

وكل هاتيك الآثار بينة في الأدبين العربي والإنجليزي، فقد خبت الامتان وأوضعتا في مجال الحروب. وكان بين كل منهما وبين جيرانها وأعدائها ملاحم ومواقع جسام، وشهد أديبا قيام نهضة حرية عظيمة وتشديد إمبراطورية واسعة، وأنجبت كل منهما عظماء القادة وحازت مشهود الانتصارات، وذات أحيانا مرارة الهزيمة، ووقفت مراراً حيال الأخطار الجاثمة التي تهدد كيانهما وحريةها وتقاليدها، وشهدت الكثير من أمثال هذا كله يجري بين الدول المجاورة والامم المعاصرة لها، وعلى كثرة ما يحتويه الأدب الإنجليزي من آثار كل ذلك فإن ما في الأدب العربي منه أكثر، وذلك لأسباب عديدة:

فأولاً ارتقى الأدب العربي وتوطد والامة العربية ما تزال منشقة متناضلة، تتفاخر قبائلها بأيامها وانتصاراتها، أما الأدب الإنجليزي فلم يبلغ عظمته إلا في ظل القومية الموحدة، ولم تنشق الامة على نفسها ويمتشق بعضها الحسام لقتال بعض إلا مرة واحدة في عهد الصراع بين الملكية المطلقة والنظام الدستوري، وهي الفترة التي أنجبت القائد العظيم كرومويل، وفيما عدا ذلك يمتاز التاريخ الإنجليزي بخلوه من الحروب الأهلية

وثانياً كانت الحروب أكثر طروءاً في تاريخ العرب منها في تاريخ الإنجليز. حتى بعد توطيد الإمبراطورية: فإن تلك الإمبراطورية ظلت - ما دامت لها قوتها - تجالذ أعداءها في الدين من روم ووثنيين، حتى إذا ما وهنت قوتها انقسمت على نفسها، وكثرت في داخلها المويلات والحروب

وثالثاً لأن كثيراً من أعلام الأدب العربي كعنترة وقطري بن الفجاءة والخنبي وأبي فراس، كانوا جنوداً يشهدون الوغى ويتمدحون بمآثرهم فيها، وقل من أديباء الإنجليز من كان كذلك، بل لقد ذكر أن المقاتلة في عهد التلاحم بين علي ومعاوية والخوارج كانوا إذا تهادنوا ليلاً تقابلوا تقابل الأصفياء يتناشدون الأشعار

ورابعاً كان جل شعراء العربية المتأخرين متصلين بالامم والمراة والقواد، فلم يكن لهم ندحة عن وصف أعمال مدوحهم الحرية كان العرب في الجاهلية في قتال لا يكاد يهدأ، وكانت بين قبائلهم وأشرا فمهم ثارات وعداوات لا تكاد تنتهي حتى اضطروا أن يتخذوا

لهم موضعاً حراماً ووقتاً حراماً ما تهدأ فيه الخصومات وتغمد الصوارم وتتصل أسباب الحياة والتعاون، وبالتمدح بالنصر في تلك الحروب والتفاخر بأيامها والتواعد والتربص، كان أكثر ما قيل من شعر في الجاهلية. وظلت لهذا الباب من الشعر المسمى بالحماسة مكانته بعد انقضاء عهد الجاهلية بطويل، وبه بدأ أبو تمام مختاراته الشعرية وبه سماها، وكثر في الشعر الجاهلي ذكر السيوف والرماح والخيول وغيرها من وسائل الحرب، وكثرت في العربية أسماؤها وأوصافها، وارتقى بين العرب البصر بالحروب وتأصلت فيهم ملكاتها، حتى أخرجت الجزيرة صناديد الاسلام الذين اصطلبوا كتاب قصير وآل ساسان، ومن الشعر الذي يعرض صور حروب ذلك العهد معلقة عمرو بن كلثوم التي يقول منها:

على آثارنا يبيض حسان نحاذر أن تقسم أو تهونا

وكنا الأيمنين إذا التقينا وكان الأيسرين بنو أينا

وكانت الرسالة النبوية، وكان صاحبها يجمع إلى عبقرياته العظيمة المتعددة التي لم تجتمع لإنسان، البصر بالحرب والبلاء فيها فتخلف في أشعار ذلك العهد ولا سيما شعر حسان أثر ما كان بين المسلمين والكفار من كفاح؛ حتى إذا ما وحد الاسلام قلوب العرب انصرفوا إلى جهاد أعداء الدين، ومن عجب أن عصر الفتوح الباهر الذي تلا ذلك لم يترك في الأدب العربي إلا أثراً ضئيلاً. وليس امتلاء النفوس برهة الدين هو كل السبب في ذلك، بل يرجع ذلك أيضاً إلى جدة الحالة التي وجد العرب بها أنفسهم: من قتال أمم مخالفة لهم في الجنس واللسان والمسكن ووسائل القتال، ولعلمهم لم يجدوا من اللذة والقبلة ودواعي الفخار في اجتياح تلك الجيوش المرتبة، ما كانوا يجدونه في مصاولهم البدوية المملوءة بالكر والفر والمساجلات الفردية.

وأهم من هذا وذاك أنهم لم يعودوا الفخر بالأعمال القومية، التي يشترك في فخارها المضري والبكري والتغلي، ولم يعودوا أن ينظموا القصيد في الفخر على أعجمي، وإنما هم كانوا يترفعون على الأعجمي ترفعاً بديهاً بسيطاً لا يتكلفون له عناء العظم، ولا يحفون بالقول، وآية ذلك حكاية الأعرابي الذي سئل: أنجب أن تكون ابن أعجمية ولك قصر في الجنة؟ فقال: لا أحب اللؤم بشيء. قيل: فإن أمير المؤمنين ابن أمة، قال: أخزى الله من أطاعه!

إنما كان الفخر كل الفخر عند العربي في الظفر بعربي مثله، من قبيلة معادية لقييلته، قد توارثت قبيلتها العدواة والتراث جيلاً بعد جيل، وما هي إلا أن دسب الفتنة من جديد بين العرب حتى

وتفوق بعضها جزالة وتجويدا، ومن جيدها وصفه لحيل سيف الدولة الذي منه :

رمى الدرب بالجراد الجياد إلى العدا وما علوا أن السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرجح من تحت وصيل
كائب يطرئ الحديد عليهم فكل مكان بالسيف يسيل
ومن جيد وصف الأساطيل قول ابن هانئ الأندلسي :

أنافت بها أطامها وسماها بناء على غير العراء مشيد
وليس بأعلى كبكب وهو شاقق وليس من الصفاح وهو صلود
إذا فرت غيظا قد ترامت بمواج كما شب من نار الجحيم وقود
ولم يقتصر ذكر الحرب على مواضعها الخاصة بها، ومناسباتها
بين الحين والحين، بل كان أمرها من الشمول والاتصال والحضور
في أذهان الناس بحيث تسرب ذكرها في شتى أبواب الأدب،
واستعيرت صفاتها وأحوالها لختلف الأغراض : ففي النسيب
استعيرت السيوف والسهام للجفون والرواحظ، والقتل لشدة التميم
وبالسيف شبه الممدوح صفلا ومضاء وبه جرت الأمثال قليل : سبق
السيف العذل، وشبه المتنبي المتن بعدو لا تجدى المشرفة والعوالي في
قتاله، ولا تنجى السوابق المقربات من خبيه، وقرن التمدح بالبلاد
في الحرب بالتشبيب، كما كان يفعل عنترة، وكما قال أبو عطاء السندی
وهو البيت الذي تمثل به صلاح الدين الأيوبي في بعض رسائله :

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر
وفي الأدب الإنجليزي أوصاف رائعة للحروب، وتمجيد شائق
لابطالها، وتفاخر بانتصاراتها وما كسبته الأمة من اعتزاز وهبة،
وللتون ومارفيل وكاميل وتينسون وكبلنج في ذلك أشعار مأثورة.
وقد كان مجال القول أمام أمثال أولئك الشعراء ذا سعة : فتاريخ
الامبراطورية حافل بعظائم جنودها، نعم كانت سياسة بنائها دائما
سلبية لا تلجأ إلى الحرب إلا في الحالة القصوى. ولا تندفع إلى
ميدان القتال لمجرد الرغبة في الظفر والافتخار، ولكن الدولة كانت
دائما عزيزة في وطنية أبنائها وقوة أسطولها، وقد كسب لها جيشها
وأسطولها انتصارات باهرة خالدة، ودوخ أبطالها أمثال كرومويل
وملبرا ونلسون وولنجتون الأهم، وأعلوا كبتها فوق كل كلمة.
ولا يستأثر الشعر دون التبريحديث الحرب ووقائعها وأبطالها
بل هناك كتاب سوذي عن نلسون ومقالات ما كولي عن كليف
وهستنجر وفردريك الأكبر، وتاريخه وتاريخ جيون، كل هاتيك
حافلة بالوصف الدقيق البليغ لشتى المواقع والحروب، هذا إلى ما في
مختلف القصص من ذلك، ولا يكاد يكون في العربية من مثل ذلك
سوى بعض خطب الامام علي بن أبي طالب، ورسائل في بعض

ظهر أثرها في الشعر : فهدد معاوية وحزبه، ومناصر لبني هاشم أو
مناصب لهم. ومفاخر بكلب أو بتغلب أو معير لهذه أو لتلك، إلى
عهد بشار الذي يتمدح - على كونه من الموالي - بالنغضة المضربة التي
تهتك حجاب الشمس؛ وظل الشعراء الذين يمدحون الخلفاء
والأمراء والقواد ويمدحون بلاءهم في الحروب، لا ينسون أن
يذكروا مفاخر قبائلهم من قبل وبلاءهم في الوغى، فإذا مدح
الشاعر الحجاج ذكر ثقيفا. أو عبد الملك ذكر أمية، وظل الشعر
العربي دائما يردد ذكر بني مطر وبني شيبان وبني تنوخ وبلاء كل
أولئك في الحروب، وكان التساجل بين الشعويين وأنصار العربية
فلم يكذب يترك أثرأ في الشعر العربي، وحتى المتنبي يحفل شعره بذكر
قبايل من مدحهم على التوالي، رغم تعصبه للعربية، وطول تألمه من
أن يرى عربا ملوكها عجم

بجانب تلك العاطفة القبلية تمت تدريجا عاطفة أخرى هي الرابطة
الاسلامية، إذ تمكن الاسلام من نفوس معتقيه وجمعتهم تمكنا
أحله محل القومية، وترددت تلك العاطفة في أشعار الشعراء الممجدين
لبلاء الخلفاء والأمراء في دفاع أعداء الملة، وكان للاسلام في أول
ظهوره عدوان كبيران : الوثنية وزعيمها فارس، وقد فرغ من شأنها
عاجلا، والنصرانية ومثلتها الدولة الرومانية، وقد ظل جهادها دائما
من أول مهمات الخلفاء وولاية الثغور، وظلت حربها من أهم ما يشغل
بال المسلمين ويغذي عاطفتهم المشتركة وشعورهم القومي؛ ويتجلى
أثر تلك الحروب بين الدولتين، أو بين الديانتين، في أشعار أبي تمام
والبحتري والمتنبي؛ ولما أعبت الدولة الرومانية الحيل استنجدت
بغيرها من أمم النصرانية، فكانت الحروب الصليبية، التي ظهر
أثرها في شعر شعراء مصر والشام، ومن ذلك قول البهاء زهير في
السلطان الأيوبي :

فابلق رسول الله أن سمي حمية الاسلام من نوب الكفر
وأقسم إن ذاق بنو الأصفر الكرى فلا حلت إلا بأعلامه الصفر
وبلق المسلمون المبالغ في فنون الحرب البرية والبحرية، وعنه
أخذ الصليبيون، ومن لغتهم نقل الغريون كلمة الأميرال أو أمير
البحر وغيرها من مصطلحات القتال، وحفل شعرهم بوصف المعارك
والجيوش، وما توقعه بأرض العدو من دمار، كوصف أبي تمام
لتخريب عمورية، ووصف الأساطيل؛ والمتنبي هو أصدق وصافي
الحرب في المتأخرين وأروعهم لأنه كان يصف ما يميل إليه بطبعه
وما يمارسه ويشاهده بنفسه، ولا تكاد ترتوي منه لفته، ومن ثم
لا تقل أشعاره الحربية عن أشعار الجاهليين والاسلاميين صدقا وغطانة

الخلفاء إلى ولايتهم ينهونهم أن يؤذوا المسلمين أو يعيشوا في الحرث والنسل، وخطب بعض القواد كثلثك المنسوبة إلى طارق بن زياد والتي تفيض بلاغة وشجاعة. ولا غرو فقد كان للشعر دائماً التقديم على النثر، وقد ظل طويلاً يستأثر دونه بالحفاوة

ولم يقتصر شعراء الانجليزية على نظم القصيد في تمجيد انتصارات وطنهم وعظائم أبنائهم، بل التفتوا - كدأبهم في كل فنون القول - إلى الماضي وإلى الخارج، ونظموا في المواقع التاريخية والحرفية، إرضاء للفن وتسريحاً للخيال وتنشيطاً للفكر، فوصف تيسون آخر معارك الملك آرثر وصفاً أصبح من ذخائر الأدب الممدودة وآثاره السائرة، أودعه كل مقدرته على تجسيم الوصف وخلق المنظر الكامل بدقائقه وألوانه وأصواته، ونظم هاردي قصائد شتى في حروب نابليون والثورة الفرنسية، وكان له بحروب نابليون غرام كبير لقرب عهدنا منه واشتراك بعض أقربائه فيها، وفي تلك الحروب نظم ملحمة الكبيرة التي تعد أكبر آثار الشعر الانجليزي الحديث، وفيها ينتقل بين شتى المناظر والأوصاف والنظرات والتأملات

ولم يخل الأدب العربي من ذم للحرب ودعوة إلى الاخاء، ومن آثار ذلك أبيات زهير بن أبي سلمى المعروفة، من معلقته حيث يمدح السبدين اللذين اصلحا بين عبس وذبيان بعد ما تقانوا، ويستطرد إلى قوله: «وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم»، غير أن ذلك قليل نادر. وقد كان الجهاد دائماً شعار الدولة الإسلامية، وكان النزاع والغلاب دأب أمرائها، وبذلك تفاخر فرسانها وبه امتدحهم مادحهم من الشعراء، وظل السيف والرمح والبنود والخيول في شعر شعراء العربية مرادفات للفرح والمجد والغلب والسيادة، ولم يخل الأدب الانجليزي من محبذين للحرب متغاضين عن مغائباتها ككتيسون الذي كان يرى الحرب وسيلة لا غنى عنها من وسائل العمران وتطهير النفوس من شوائب المادية والترف والانانية، غير أن الأدب الانجليزي أغنى بآثار النظرة الانسانية، التي تنفض الحرب وتصور بشاعتها وبلاياها.

ففي قصيدته «البطولة» يقول كوبر معرضاً بملوك فرنسا: «أيها الملوك الذين يستهويكم المجد وتؤبدون بالدم دعواكم، وتهبون بالضربة ثم تهرونها بالدفاع عن النفس، المجد بغيركم والحق ذريعتكم، تسكن عبر النهر الذي يجد ملككم الحق، ويربكم مدى ما يجوز لكم أن تنشروا عليه حكمكم، أمة لا مطمع لها في تاجكم، حريصة على السلام، سلام جيرانها وسلامها، ولكن يا لشؤم طالع تلك الأمة! وباشد ما تنقاضها جريرتها الوحيدة، جريرة مجاورتها لياكم، أما

هي إلا أن تنطلق الأبواق حتى ترحف كتابكم إلى الخارج شاقة طريقها وسط المحصول الناصح، يطأون في كل خطوة حياة جماهير وخبر أمة، فالأرض أمامهم جنة يانعة، وهي خلفهم يباب بلقع، وفي قصيدته عن موقعة بلنهام التي كسبها القائد النابغة ملبراء يصف سوذي شيخاً ألمانيا جالسا ذات مساء أمام كوخه في أرباض البلدة التي دارت حولها رحى المعركة، بعد جيل من حدوثها، وحفيدها يلعبان حوله، فإذا الطفلة ترى أخاها يدحرج شيئاً مستديراً قد عثر به بجانب الجدول، فتناول الشيخ ذلك الشيء والطفلان مشربان إليه يريدان أن يعلما ما هو، حتى هز الجد رأسه قائلاً. هذه جمجمة مسكين سقط يوم النصر العظيم، وكثيراً ما أعتز بهذه الجمجمة في الحديقة، وحين أحرث الحقل كثيراً ما يثيرها المحراث من التربة، ولا غرو فقد سقط آلاف مؤلفة في ذلك النصر العظيم. فيتسامل الطفلان بفارغ الصبر عن تلك الحرب وسبب تناحر الفريقين، فيقول جدما: شئت الانجليز صفوف الفرنسيين، أما سبب ذلك فلا أعلمه، بيد أن الجميع يقولون إنه كان نصراً عظيماً. ويمضى واصفا كيف أحرقت مزرعة أبيه وألجئ إلى الفرار وكيف هلكت الحبالى والرضع، ثم يردف قائلاً: ولكن مثل هذه الاشياء يا ابني تحدث في كل نصر عظيم، فالمجد لدوق ملبرا ولا ميرنا الطبيب بوجين، فصيح الطفلة: كيف؟ لقد كان ذلك أمراً إداداً فيراجعها الشيخ. كلا يا بنتي بل كان نصراً عظيماً، وكل إنسان أطرى الدوق الذي كسب تلك الموقعة، فصيح الطفل. وماذا كانت فائدة كل ذلك؟ فيسلم الشيخ تسليماً عاجزاً قائلاً: أما ذاك فلا علم لي به، بيد أنه كان نصراً عظيماً.

فآثار الحرب وأحاديثها على مختلف ضروبها ظاهرة محسوسة في جوانب الأدبين، ولا ندحة من أن تكون ظاهرة محسوسة فالحرب ناحية من نواحي حياة المجتمع الانساني جليلة الخطر حاضرة الاهمية دائماً، تنصل برفاهية الأفراد ومستقبل الجماعات ومصائر الدول والمدنيات، وبالحرب تتعلق كل معاني القوة والحرية والذود عن الحقيقة، وقد كانت الحرب أحياناً ممهدة لانتشار الحضارة وازدهار الثقافة، كما كانت إذا استفحلت وبالا على العمران وبلاء على الانسان بيد أنها قد تركت في الآداب تلك الأوصاف الممتعة للملاسات الحروب ومشاهدها وأعقابها، وقد خللت هذه الآثار الأدبية الرائقة عبرة ومناخاً للآباب، بعد أن عبرت تلك الحروب وهذأت تلك المطاعم والثارات، وذهب مسعروها ومن اصطلوا بها واستوى في الترب القاهر منهم والمقهور؟

فخرى أبو السعود

من الشعراء والأدباء، ومنهم جورج بورو، تصدوا لترجمة قصائده وقد كتب الشاعر الانجليزى المعاصر «موريس بيرنج»^(١) فصولا في تقويم أدبه، وتقدير شعره، تعد من أحسن ما كتب عنه في أية لغة من اللغات بما فيها الروسية، كما أنه ترجم بعض قصائده الوجدانية ترجمة تدعو إلى الإعجاب على الرغم من قوله: «إن التصدي لترجمة أشعار بوشكين محاولة فاشلة، وعمل يائس، يشبه تصديق لتمثيل ألحان موزار بالرسوم والتماثيل، وتحويلها إلى الألوان والأحجار».

ولد «الكساندر بوشكين» في موسكو، في الثامن من يونيو سنة ١٧٩٩، وتوفي في بطرسبورج، في العاشر من فبراير سنة ١٨٣٧، وهو سليل أسرة من الأشراف، كان من شأنها الإعجاب بكل ما يتصل بفرنسا والفرنسيين ولا سيما آدابهم، وكان الفتى اسكندر يحفظ عن ظهر القلب كثيرا من بدائع مولير وفولتير، ولم يكن الحفظ عسيرا عليه، لما أوتي به من ذاكرة قوية ممتازة، وقد ظل طوال حياته قارئا نهما، حتى روى أنه لما حضره الموت شخص يبصره إلى الكتب المرصوفة على الرفوف وقال: «وداعا يارفاقي الأعزاء».

وأجداد بوشكين من جهة أمه أفريقيون، ويحتمل أنهم أحباش، وقد جلب جدّه «أبرام هانيبال» إلى بطرسبورج — من القسطنطينية — هدية إلى بطرس الكبير، ثم صار سكرتيره الخاص، وكان بوشكين يفتخر بجده الأسود، وكان متأثرا بدمه الأفريقى، ولعل لهذا الدم بدأ في نُضجِه المبكر، وفي هذه الحرارة التي تفيض بها أغانيه، على أن هذا التأثير لم يبلغ من الشدة بحيث يظن كثير من الناس

وفي سنة ١٨١١ دخل الليسيه في تسارسكوى سيلو Tseraskoye Selo، وهى مدرسة داخلية أسسها القيصر المتحرر الفكر اسكندر الأول، وشيد بنايتها في جانب من بلاطه؛ وهناك أنفق بوشكين ست سنوات سعيدات، طبعت أثناءها أولى قصائده، وكان عمره عندئذ أربعة عشر عاماً

ولما ترك المدرسة التحق بوزارة الخارجية، ولكنه لم يجتر قط بلاغا رسمياً، وما كان ينتظر منه ذلك، وما بلغ الثامنة عشرة حتى كان باعتراف شيوخ الأدب، من أمثال كارامازين وجوكوفسكى، زعيماً لشعراء عصره، وحتى كان شعره بغية الشبان يدرسونه ويحفظونه

اسكندر بوشكين^(١)

Alexander Pushkin

أمير شعراء الروس

ترجمته الأستاذ عبد الكريم الناصرى



بوشكين

في يوم ١٠ فبراير
احتفل الروس في
بلادهم وفي خارجها
بمرور مائة عام على
وفاة شاعرهم الأكبر
اسكندر بوشكين
وقبل خاتمة
الفاجعة ببضعة شهور
كتب يقول: «لقد
أقيم لذكرى نُصَبُ
لم تُصنعه يد...
ولسوف يذاع اسمي
في كل أرجاء روسيا»

ولسوف يجرى ذكرى على كل لسان، ولسوف يتغنى بشهرتى
كل روسي...»

وقد أدهشت هذه النبوءة مريدبه والمعجبين به، فاعرفوه
قط من قبل يتحدث عن نفسه على هذا النحو، وإنما عرفوه
حيثاً متواضعاً على ما أصاب من شهرة ومجد. بيد أنه كان
مُصيّباً في قوله، فإن شعره الآن جزء لا يتجزأ من العقلية
الروسية، وشهرته قد تجاوزت حدود بلاده، حتى أن بعض
البلدان، كصربيا، وتشيكوسلوفاكيا، وفارس، احتفلت رسمياً
بذكرائه المثوية، هذا فضلاً عن الاحتفالات التي أقامتها شتى أقطار
الأرض. ومع ذلك لم يصب بوشكين في خارج روسيا ما هو
حقيق به من الشهرة والتقدير، ولم ينل منهما في إنجلترا ما ناله
في فرنسا وألمانيا، بالرغم من أن المجلات الأدبية الانجليزية
ذكرته سنة ١٨٢٢، ووصلته بقرايتها، وبالرغم من أن جماعة

(١) مترجمة عن مقالة نشرتها مجلة «المنعم» الانجليزية، بقلم أريادنا

تيركوف وبسنز، والظاهر من اسمها وإنشائها أنها روسية

يكن بقى منه شيء. وتعد هذه القصيدة أول ما ألف من القصص الروسي الجيد، وكان ترجيفاً يقول إن أربعة أبيات من مقدمتها تفضل آثاره جميعاً، وكان لينين يجد في صفحاتها مريحاً من عناء العمل، وقد سمي القيصر نقولا الثاني ابنتيه الكبيرتين - تاتيانا وأولغا باسمي الأخنتين في الرواية

ومع ذلك كان بوشكين يفضل عليها قصيدته «بوريس جودونوف» (١٨٢٥)، و«بولتافا»^(١) (١٨٢٨)، والأخيرة - قصيدة تاريخية تصور النزاع بين بطرس الكبير وتشارلس الثاني عشر ملك السويد

أما الأولى فقد نظمها في «ميخيلوفسكوى» Michailovskoye وهي بيعة لآبيه، كان الشاعر نفي إليها بعد عودته من منفاه الأول لوقوع السلطات على رسالة له فيها ما يكرهون. وفي هذه الأعوام اشتد تركيز ذهنه وتمت له السيطرة على صناعته، وقوى فيه الشعور بقيمة اللفظ في الشعر، حتى كان لا ينشر القصيدة إلا بعد أن ينحى عليها بالتصحيح والتنقيح أعواماً

كان بوشكين حين نظم «جودونوف»، تحت تأثير شكسبير. وهو من أوائل الروس الذين عرفوا شكسبير وقدروه حتى قدره. قال في رسالة إلى بعض أصدقائه: «أي رجل شكسبير هذا!! وما أصغر بيرون، كتراجيدي، بالقياس إليه... إن بيرون لا يقدر أن يصف إلا شخصية واحدة، هي شخصيته. فهو يعطى لهذه كبرياءه، ولتلك بغضه، ولأخرى مزاجه السوداء؛ وهكذا ينتزع من شخصيته القوية النشطة شخصيات كثيرة لا قيمة لها. وليس هذا من الفن التراجيدي في شيء»^(٢)

وقد خلصه النفي من الاشتراك في الثورة التي قام بها أصحابه المعروفون بال Decabrists ولما أذن له القيصر نقولا الأول في العودة من المنفى سنة ١٨٢٦، واستدعاه إلى موسكو. سأله «ماذا كان يكون موقفك يوم ١٤ ديسمبر في موسكو؟ فأجابه - بوشكين: «كنت أشارك مع إخواني العصاة»

وكان اجتماع القيصر بالشاعر خطة مدبرة أريد بها التأثير فيه وفي جمعيته التي استثار غضبها إعدام خمسة من الثوار. ولم

(١) (Boris Godounoff ; Poltava) (١)

(٢) يقصد أن بيرون لا يحسن أن يصور من الشخصيات إلا التي تتميز بصفة من صفاته. فإذا تقدم لتصوير شخصه ليس لها هذه الصفة، طبعاً. فكان لا يصور شخصيات، وإنما يقطع شخصيته أوصالا عديدة توفى كل منها شيئاً بحسبه شخصيه، وما هو بشخصية (المغرب)

وقد لعبت السياسة دوراً مهماً في حياته، فمع أنه لم يكن عضواً في الجمعية السرية التي تشكلت سنة ١٨١٨، ثم سحقها الجيش في فتنه^(١) التي شبَّ أوارها سنة ١٨٢٥، فانه عبر في قصائده عن أغراضها - وخلاصتها تأليف حكومة دستورية وتحرير الفلاحين - تعبيراً أقوى وأشد إقناعاً من برامج الطويلة ولكن مالبث الرأي العام أن اشتد في مطالبته بالإصلاح والتحرير فقلَّ تسامح القيصر وفترت همته الإصلاحية، وكان بوشكين أول من نزلت به عاقبة هذا الخلاف بين الإمبراطور ورعيته وذلك أنه نشر في ذلك الوقت قصيدته الموسومة «بالحرية»، وقصيدتين أخريين في هجو أراكتشيف Araktcheev، فنفى على أثرها إلى جنوب روسيا

وقد هيا له منفاه - الذي لم يك قاسياً جداً - فرصة لمشاهدة بلاد القوقاز والقرم وبراى صربيا، حيث عاش تلك العيشة التي اتسم بها بيزون^(٢) ثم ظفر بها في ألبانيا، وكان بوشكين مسحوراً ببيرون، وما سحره منه أسلوبه الشعري، بل بساطته وإخلاصه^(٣) وعنف عواطفه. وفي سنة ١٨١٩، دخلت الترجمة الفرنسية لكتاب بيرون Childe Harold روسيا، فرحب بها هو وطائفة من أصدقائه الأدباء ترحيباً حماسياً، بالرغم من سقمها وركا كتبها. وبلغ من إعجاب الشاعر الروسي العظيم بالشاعر الإنجليزي أنه أخذ نفسه بتعلم الإنجليزي ليقرأه بلغته الأصلية، ولكن أسرار النطق الإنجليزي كانت تحيره وتركه، حتى أن أصدقاءه الذين تعلوا الإنجليزية منذ طفولتهم كانوا إذا سمعوه يقرأ عليهم شكسبير لا يملكون أنفسهم من الاغراق في الضحك لأنه ينطق بالألفاظ الإنجليزية كأنها لاتينية!

تأثر بوشكين ببيرون ولم يقلده - فما كان مقلداً وإنما كان مستعداً على الدوام لأن يتعلم ليس غير - وظهر هذا التأثير في قصيدته «سجين القوقاز» و«نافورة باختشيساراي». على أن التشابه قليل والفرق واضح بين الشعارين: فبوشكين أرق وأودع، وفكاهته النادرة أعمق، في غير إيلام، وفهمه لطابع الشعوب وخصائص البلدان أوسع وأبعد مدى.

يبد أن تأثير بيرون زایل شاعرنا بالتدريج حتى إذا بدأ بتأليف قصته الشعرية «إيفغيني أونيجين» Evgeni Onegin لم

(1) Rising. (2) Byron. (3) Disenchantment.

ترجمة رائعة نشرتها مجلة « بلا كود مجازين »، (١) سنة ١٨٤٥ - كتب صاحبها توماس شو Thomas Shaw ، أستاذ الانجليزية في كلية (ليسيه) تسارسكوى سيلو ، يقول : « يمكن أن يقال إن قصيدة (إيجني أونجين) أصبحت جزءاً من لغة الشعب الروسى ، ولا يزال هذا القول - وقد تقضت مائة عام - صحيحاً ملموساً

إن اسم « پوشكين » يرن في أسماع الروس رنين الأغاني والأغريد . وقد تأصلت شخصيته في أعماق العقيلة الروسية ؛ وإن الروسى لعجز ، إن سأله ، عن تفسير حبه لبوشكين ، عجزه هن تفسير حبه للبحر أو لنور الشمس وقد يكون جوابه ابتسامة سعيدة يشرق بها وجهه

عبد الكريم الناصرى

(بغداد)

(1) Blackwood Magazine.

بصير في منتصف المهرم

عمر بن الخطاب

تأليف : الشيخ على الطنطاوى وأخيه ناجى الطنطاوى
مؤلف على نمط كتاب (أبو بكر الصديق) . روايات وأخبار صحيحة مجموعة من أكثر من ١٥٠ كتاباً . ما بين مخطوط ومطبوع . كل جزء معزو لمصدره ، مع بيان الجزء والصفحة التي نقل عنها - وعليه تعليقات وافية - وصفحاته نحو ٨٠٠ مقسوم إلى مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة .
يبحث في : نسب عمر وخبره في الجاهلية - إسلامه وصحبته - خلافته وأعماله ، سياسته مع أهله ، ومع الرعية ، ومع الولاة ، ومع الذميين - وسياسته المالية والعامة - مناقبه وخصائصه - أخباره الأدبية - خطبه وكتبه وأقواله ووصاياه - وفاته وتأينيه وحديث الثورى - أسرته وذريته - درس موجز لحياته يمتاز هذا الكتاب بان صفحاته لم تملأ بأخبار الفتوح ، وتاريخ الحروب ، وإنما ملئت كلها بأخبار عمر ، وتدوين سيرته وأعماله وأقواله . أجمع وأصح كتاب في سيرة عمر صدر حتى اليوم مطبوع على أجود ورق طبعة متقنة جداً ، تعادل أحسن الطباعات المصرية ، ومذيل بفهارس عامة شاملة

أبو بكر الصديق : تأليف الشيخ على الطنطاوى

في ٣٦٠ صفحة - ثمنه ٨ قروش - بقى منه نسخ قليلة جداً يطلب الكتابان من : (المكتبة العزمية بدمشق)

يكن پوشكين - على قوته العقلية العظيمة - ليختلف عن الطفل في سذاجته وسرعة تصديقه وانقياده ، ولذلك لم يجد القيصر صعوبة في اختلابه واجتذابه وإقناعه بأن الهدنة قد عقدت أخيراً بينه وبين الحكومة . ولم يكتشف كيف عبث به القيصر بمساعدة رئيس البوليس - كونت بنكيندورف - إلا بعد سنين

لم يكن پوشكين يتصور وهو في منغاه مدى الشهرة التي نالها بين قومه . فلما عاد إلى الاشتراك في الحياة الاجتماعية أذهلته مقابلتهم له . فقد كتب بعض الكتاب يقول : « موسكو السعيدة تحتفل اليوم بتتويجين : تتويج القيصر وتتويج الشاعر ،

وفي الثلاثين من عمره تزوج من فتاة جميلة في الثامنة عشرة تدعى « تالى جونخاروفا » ، ولم يجلب عليه هذا الزواج سعادة بل ولاهدوماً ، وما كان بيت الزوجية أكثر من خان باهظ النفقات . كان الشعر آخر شيء تحفل له الزوجة الشابة ، على أنها نجحت في المجتمع نجاحاً كبيراً . وفي هذه الفترة من حياة پوشكين ساءت أحواله . فقد تراكت عليه الديون ، وتغير ذوق الجمهور فلم يعد يتحمس ذلك الحماس لروائع آثاره ، وتزايد حقد بعض فرق الارستقراطية عليه ، فعزم على الخروج بزوجه وأطفاله الأربعة إلى إحدى ممتلكات والده ، حتى يتفرغ لمشاريعه الأدبية الكثيرة ، ولكن القيصر عارض الفكرة . فاضطر إلى البقاء ، واستمر في الكتابة فآثر الهمة مكتئب النفس : وحدث أن شاباً فرنسياً جميلاً يقال له البارون دانت Baron D'Antes ، تعرف بزوجه وأخذ يتودد إليها في إلحاح شديد ، فدعاه پوشكين إلى المباراة ، فبارزه وجرحه جرحاً بليغاً ، أودى بحياته بعد يومين . وبموته تمت نبوءة عراف قال له سنة ١٨١٩ . إنه سيصير معبود قومه ، وينفى مرتين ، وبأن عليه أن يحذر رجلاً جميلاً قد يقتله حين يبلغ السابعة والثلاثين

اعتبر الشعب موت پوشكين رزية وطنية ، واشتد حزنه عليه حتى خشيت الحكومة أن يؤدي إلى قيام مظاهرات عداوية فأمرت بنقل الجثمان سرا إلى مقبرة « سفيا تي جيورسكى » - القرية من ميخيلوفسكوى - وهناك دفن

في أول ترجمة ظهرت بالانجليزية لحياة پوشكين - وهي

مجموعات في الأدب الفرنسي الحديث

تطور الحركة الأدبية

في فرنسا الحديثة

العلم في القصة - القصة التحليلية العلمية

بول بورجيه P. Bourget ١٨٥٢ - ١٩٣٥

التحليل العلمي عند بورجيه . التحليل الحى . المثالية
الرواية التقليدية أو آثار بورجيه الاخيرة

تختلف بيئات الأشخاص - عند بول بورجيه - عن
بيئات المدرسة الواقعية، فأرواح أشخاصه تكاد تحيا منعزلة
عن أجسادها، وهى ليست مختارة من الأشخاص المرضى أو
المنحطين. وبالأجمال لا يحيا أشخاصه فى بيئة تلك المدرسة .
وليس أشخاصه من سواد الناس ولا بموسرين سئموا الحياة،
وان منهم النساء الكيرات والماطلين، مفكرين أو فنانين . وقد
عد أرباب المدرسة الواقعية رواياته من نوع (السنويين) لأنها
فى أجزائها الأولى قد تجسدت من ذلك الإيمان بالعلم الذى كان
مذهب زولا

وقد علم بورجيه أن أبرز صفة للشباب الحديث هى صفة
« القلق العلمى » . وهذا القلق هو الذى كان يهيمن عليه يوم
كتب رواياته، وكان معلومهم « ستندال » الذى قرن فعل
الخيال إلى الدراسة النفسية، و « تين » الذى ابتكر علم النفس،
والذى بين أن فى النفوس بعض أسباب وعمل تجر بالضرورة
إلى بعض أفعال، وهذا علم النفس هو الذى وضع لرجال التشريح
النفسى مبادئ وقوانين خارقة، وهكذا لم تعد القصة وضعا
ولا تحليلا وانما أصبحت إيضاحاً

إن الدرس العلمى فى امكانه أن يولد تحليلا جذابا وجدلا عميقا
يجعل من صاحبنا مؤلف « تجارب نفسية حديثة » نقاداً واجتماعياً
أكثر مما يجعل منه قصصياً، لأن القصة ماهى إلا التعبير عن
الحياة، والحياة لا تكون حياة إلا اذا ظلت محافظة على ظواهرها

فى حريتها واختيارها، أما التحليل العلمى فقد لا يكون إلا ضرباً
من التشريح، وكما يعلم بورجيه « أن كل ما ينسرح هالك » على أن
من حسنات عبقرية أنه وجد فى « ستندال » وفى « تين » وفى
عبقرية الشخصية شيئاً لم يقف عند التنقيب عن الاسباب والاعمال
فانه تعلم - من وراء ذلك - حال تركيب العلل والاسباب،
وهو القائل « ان العقل المدرسى الذى يجدى فى المخاصمة الخطائية -
يجذب حين يريد أن يخضع لقوانين قوة القوم - المخوفة والمتبدلة
فى الحياة، والدرس العلمى ينبغي له ألا يقنع بتوضيح هذه القوات
المشوشة، وإنما ينبغي له أن يعمل على اظهار التبدل فيها، والدوافع
والحياة، ومن هذه الناحية وحدها تصبح آثار بورجيه روايات
- لا مناقشات - كل شخص فيها عالم مستقل بذاته - عالم
لاقانون - هذه خلاصة قصته « قلب امرأة » - وهى خير
ما سطره يزاعه، لا تقف رواياته على التحليل المنطقى لحسب،
وانما هى توليد واحضار وبعث للنفوس .

أما المثالية Ideal العلمية عند بورجيه فقد اختلفت جد -
الاختلاف عن مثالية « تين »، فهو لا يجحد المذاهب العلمية، حتى
اذا حاول أن يزود مثلاً عن مذاهب سياسية تراه يجرب أن
يجعلها قواعد تجريبية ترتكز على أعمال فى المجتمع وأعمال فى
التاريخ ولكنه - فى عالم الإيمان - نراه أخذ يتحرى عن
شجرة غير شجرة العلم، وعنه يقول النقاد « جول ليمر » : ان
رجل اليوم هو عقلية مزيجة من العقل العلمى، والشعور الرقيق
الكثير، والقلق الخلقى، والركة والعطف، والتصفوف . الروح
العلمية - عنده - لم تنجح إلى عمارة الدين والاخلاق، ولكنها
تركتها قليلاً قليلاً يعملان على فرض قواعد الحياة، وقبل أن
يفقد بورجيه رسول دين وسياسة تحول عن حلقة العلم الضيقة . -
وهو القائل : إن انسان الرغبة والانانية، الذى لا يحيا إلا
ليحل نفسه، ولو كان من جرم ذلك تعاسة الآخرين، هذا
الانسان قد مات بنفسه، وهو القائل : « بألا حياة حقيقية إلا
فى مثل أعلى للاخلاص والزهد، مثل أعلى فى الدين، إذ لا يمكن
الحياة مطلقة تحت رحمة الآهوا، وتقلباتها المستمرة .

هنالك فئة من الأدباء حاربت أدب الديمقراطية والاشتراكية
حرباً عنيفة. ولقد عالج بورجيه فى روايته « التليد » المذهب

العلمية لا تأتينا واضحة إلا لأن مقاييسنا غير واضحة . ولا توضح الحوادث إلا بحدوث اصطلاحية قد لا تكون صميم الأشياء . ولكنها - صك تحكيم - بين العقل والأشياء ، على أن هنالك عدداً من الفلاسفة الذين درسوا العلم وقالوا بأنه لا يعطى الحقيقة المطلقة . وهذا هاملان ، دون أن يحدد تأثير العقل قال : بأنه لا يستطيع أن يفهم الحقيقة العميقة إلا إذا أولها وفسرها . وأخيراً جاءت فلسفة هنرى برجسون جاحدة بالفلاسفة والعلم الذى آمن به . تين وبرتلو ، من قبل

هنرى برجسون

نقد العقل Henri Bergson

ولد سنة ١٨٥٩ وأشهر تصانيفه « معلومات الشعور المباشرة ، مادة وذاكرة ، والقوة المبدعة » ، ويذهب برجسون فى « كتابه الأول إلى القول بأن الشعور المنطلق عن العقل . الشعور الفطرى فيه لا يتلام أبداً مع ما استخرجه العلماء من العقل المتحول المتبدل - كما أرادوه وسهلوه - . فالعلماء هم فى حاجة إلى قياس الفضاء وهو سهل عندهم ، وإلى قياس الزمان وهذا أقل سهولة . لأن قياس الزمان معناه الافتراض بأن الزمان تتألف أجزاءه من طبيعة واحدة Homagène وأن اللحظات المتتالية على حادث قد تكون من بعض وجوه متشابهة متطابقة ، تطابق طول متر مع طول متر آخر . ولكن هذا ما هو الافتراض ، إذ حين تتأمل نرى أن زمان هؤلاء العلماء هو زمان مجرد أو هو التجريد . أما الذى يوجد فهو الدوام ، والشئ الذى يدوم يختلف - فى لحظة ملحوظة - عما كان عليه قبل اللحظة السابقة ، ولهذا ينطوى هذا الشئ على شئ هو « دوامه » . فالدوام هو متألف من أجزاء مختلفة طبيعتها . تختلف عن ذاتها بدون نهاية ولكى تنكر صفة « الدوام » ، التى قال بها « زينون » ، ولم ينكرها عليه أحد ، نرى أن الشئ يمكن أن يكون ساكناً ومتحركاً فى وقت واحد ، وأن « أشيل » العادى وراء سلحفاة لا يستطيع - عقلياً - إدراكها . وهكذا نرى العلم المبني على الاصطلاح لا يمكن أن يكون إلا اصطلاحياً

وقد أتم برجسون فى كتابه « مادة وذاكرة » ، برهانه هذا ، فالإنسان - بوه عميق الجذور فيه - آمن بأن عقله يبسط له

المادى ، وتطرق إلى قواعد تين وبرتلو وريو . والقصة ترى أن المذهب المادى خطأ . ولا يمكن فى كل الأطوار البرهنة على أنه مذهب حق . على أنه إذا كان حقاً فلا يمكن نشر ذلك والجهر به ، إذ أن هذا التعليم يمكن أن يخلق تلاميذ كهذا . التليذ . يرتكب جرائم خلقية ثابتة ، يكون المعلم فيها هو الضامن الكفيل . فرجل الآداب والمفكر لا يحق لها أن يكتب كل شئ ، ولكن واجبهما أن يكونا نافعين . وهكذا تعلم قصص بورجيه أن الفرد ورضا الفرد وإرجاع العدل إلى الفرد كلمات فارغة . إذ يرى أن المجتمعات هى أعضاء منظمة مرتبة ، ملاجئ الحياة هى الأسرة ، فكل ما يضر ببقاء الأسرة وخصبها وتنظيمها يفنيها كما هو الحال فى الجرائم التى تودى بالكائن الحى . ومنها الطلاق والانهماك فى الفسق والزنا ، وهجر الأولاد قبل البلوغ . والمجتمعات حالها كحال الأعضاء ، فى استطاعتها أن تتحرك ولكنها لا تستطيع ذلك إلا ببطء ، وكل تبدل فجائى يجر معه المرض والموت . وهذه الأخيلة الباطلة التى تبشرها المساواة والديموقراطية تؤول إلى هذه التغيرات والفساد ، فإن الطبقات الاجتماعية لا تجوز ، مرحلتها ، إلا على مهل ، بخارجة من الحياة العاملة إلى اكتساب الثقافة العقلية ، وحسن استعمال الثروة ومعنى السلطة . ومن أجل هذا ينبغى إجلال « سياسة محافظة أرسقراطية » ، وديانة توحى إلى الإنسان احترام الأسرة واحترام نظامها . وهكذا تبدل بورجيه فى نهاية أيامه ، وأصبح رجل وعظ فى السياسة والدين .

فشل العلم

نقد الفلاسفة

كان لبورجيه كما كان لبرتلو وتين وغيرهما ، إيمان لا يزعزع بالعلم ، .. والعلم وحده لا يكذب أصحابه ، وهو ينطوى على أسى الآمال ، ولكن بورجيه لم يكن وحده حين هجر نبوءته ، وهجر الآمال الخادعة التى يذيعها فإن الفلاسفة قبله قالوا : ليس للعلم مستقبل فيما وراء الطبيعة ، إذ أنه لا يقدر أن يعطى إلا يقيناً عالياً عملياً اصطلاحياً ، ولا يقدر أن يعطى اليقين ذاته . وقد قال « أميل بوتروس » فى إحدى مقالاته المنطقية : « إن المذاهب

الفلسفة الشاكة والنقد الشاك !

رينان في عهده الأخير

جمع رينان عام ١٨٩٠ كتابه « مستقبل العلم ، وأنجز تاريخه في أصل المسيحية . وقد كان ذلك المعلم الذي يعلم ، بالأنا تقبل الحقيقة في التاريخ الانساني والعلوم أيضا إلا ما شهد العقل عليه مرفوقا بالأعمال على أنه حقيقة ، أما آثاره الأخيرة فقد جاءت - تعلمه بأن ليس في القدرة التثبت من أية حقيقة . وأن هذا العجز قد يكون ضروريا في بعض الأحيان . إن محاوراته الفلسفية تعلمنا أن الحقائق المطلقة ، الحقائق الفلسفية ، لا يمكنها أن تكون هدف البراهين ! وقد يكون هذا خيرا ، إذ من يعلم أن الحقيقة ليست بدافعة إلى الحزن ؟ من يعلم أن الأخطاء والأوهام ليست بنافعة أو ضرورية ؟ لقد كان الشعب حيوانا ضاريا مولعا بالاعتقادات الباطلة ، فذلك صرامته ومشادته باعتقادات باطلة مثلها . ماعسى يغدو الانسان إذا أصبح واقعا ؟ إنه يصبح سيدا صارما احق ! من يعلم بأن حكمة سليمان لم تكن - على حق ، تلك الحكمة القائلة : « كل شيء باطل ، باطل الأباطيل ، وكل شيء باطل تحت الشمس » . وإذا لم يكن كل شيء باطلا فان الفلسفة الحقيقية قد تكون فلسفة الصراير والقبريات التي لم تشك أبدا في أن نور الشمس ليس جميلا ، وأن الحياة ليست هبة سنية ، والأرض ليست معقلا حسنا للأحياء . إن خير ما نصنعه على هذه الأرض هو ألا نستغرق في تعليل الأشياء والتحقيق فيها ، وإنما نعمل على محبتها . فإن سر الحياة لا يقف على العلم ولكن على الحب . وهذا عمل رينان على تهذيب شكه وتشذيبه ، وشهد على أن أكثر الأشياء ضامنا وجدأ ، مهما ذهب الظن ، هو العلم . وهناك فئة كبيرة ذهلت من شك رينان الذي غمرها ، وكان ذلك - لعمر قصير ، ولحسن عادت هذه الفئة إلى التأثر بمؤثرات جديدة أخرى

النقد المنفعل Impressionisme

« جول ليمتر ، J. Lemaitre ١٨٥٣ - ١٩١٤ »

إن رينان قد أكمل دورة العلم قبل أن يناقشه ويحاكمه . وجول ليمتر لم يذهب إلى أبعد من ذلك . إنه أكمل دورة النقد

الحقيقة ، إن عين الحيوانات ليست موضوعا لتعرف أصحابها بحقائق الأشياء ، وإنما وظيفتها وظيفة عملية تهدي أصحابها إلى الانتظام بين الأشياء . فلو عاشت هذه الحيوانات على غير الأرض لاختفت لأنها تصبح عديمة النفع . وكذلك لكي نستطيع أن نحيا بين الحوادث ، قادرين على استخدامها على وجهها الأحسن المستطاع ، نجد هذا لا يطلب إلينا أن نعرفها بحقيقتها كما هي . وإنما يطلب إلينا أن نختار - بصورة عملية - الوجه الأحسن استعمالا وفائدة لنا ، لأن عقلنا لا يلح إلا هذه الناحية العملية . إذ ليس هنالك عقل أو عقل شاعر إلا حيث يمكننا أن نتمسك جزءا من الشيء الذي نفكر فيه . والعقل والفكر الشاعر ليسا بوسيلتين للمعرفة وإنما هما وسيلتان للعمل . والعلم الذي أوجدها وشيدا أركانها ماهو إلا نظام جديد لوسائل العمل . وفن مستقيم لاستخدام الحقيقة في سبيل حاجتنا . فهو لا يعلن الحقيقة ولا يكشف لنا أسرار الوجود كما هو الحال في أن الأرب لا يكشف لنا طبيعة السرعة والخفة .

نقد العلماء

وأما العلماء أنفسهم فقد قلبوا وجوه العلم ودققوا مسأله . فاتهموا إلى القول بأن العلم إنما هو مذهب ووسيلة إلى استخدام الأشياء ، والعلم لن يصل أبدا إلى « المطلق » ، وقد عملت بعض مدارس الطبيعيين على رد علوم الطبيعة إلى مذهب رياضي صرف غايته الأرقام التي تأتي نتائجها صحيحة ، وخلاصة هذا النقد توجز في أبحاث الرياضي الكبير « هنري بوانكاريه » ، فهو في كل ما كتبه أعطى الأدلة القاطعة على بيان فضل العلم ، ودافع عن نفسه بأنه رجل شك . وهو يرى أن التحصيل العلي ليس عملا عبثا . بل إنه عمل أقل عبثا من غيره من أعمال الانسان . وهو في الغالب يكون مذهبا مطلقا . وكل العلوم - مثلا - هي علوم الحركة ، على أن من المحال أن تثبت حركة مطلقة ، وأن نبرهن - بقياس منطقي - على حركة الأرض

وهكذا نجد الفلاسفة والعلماء ينضم بعضهم إلى بعض للاتفاق على هذه الخلاصة ، وهي أن هنالك حقيقة مركبة متحركة بدون انتهاء ، وعقلا عمل - من أجل ادراكها واستخدامها - على فرض بساطتها واتحاد فكرتها وقوانينها ولكنه بعمله هذا غير الثوب وأفسد الحقيقة .

وحده . وقد لقي في المنابر والنوادي والصحف الكبيرة نقداً له فذهب من مزاعمه أنه يهذب الرأي باسم الذوق السليم والعقل . فسانت بوف - برغم عبقريته - لم يترك في النقد مدرسته ، وتين لم يأخذ عنه النقد إلا دساتيره ، وقد ألقي جول ليمتر أن هذا النقد عمله أن يحكم على بودلير وفلوير وفرلين وهنرى بيك وسواهم . ووجد فيه ما يبعث على السأم فشهد على أنه نقد فيه غش ومداهنة لأنه مبنى على أصول ومذاهب . ولكي يتم اليقين بهذه المذاهب ينبغي أن تبدل بمذاهب غيرها . وغيرها أيضاً إلى ما لا انتباه . لأن هذه المذاهب ما بين جيل وجيل إما أن ينقض بعضها بعضاً ، وإما أن تتلاشى . إذ ليس هنالك في الحقيقة إلا ارتياح أو ضجر ، إلا انفعالات وتأثير . وقال أنا طول فرانس في كتابه : الحياة الأدبية : الحقيقة هي ما لا تخرج عن نفسها أبداً وفي هذا أكبر بلائنا . فلتحمل إذن بخلوص نية هذا البلاء ، ولا تصدر أحكامنا على الآثار ، ولنصدر انفعالاتنا !

لقد كان جول ليمتر صادقاً ولكنه كان أقل اهتماماً بما راح يزعم ، فلقد اتقى في أواخر أيامه إلى مذاهب سياسية ، وكان زعيم الحزب الوطني - وهو - في فترات راحته - لا تشعر منه بذلك الرجل الذي يتحدث للتحدث وحده ، ولكن تحس ذلك القاضي الذي يحكم ويدين . على أنه يبق رجلًا عالمياً يعرض آثاره العالية ، ومذهبه الانفعالي قد ترك له مجال الخوض واسعاً . فهو يستطيع أن يخوض حقولاً مختلفة في الأدب والفن لا يصرفه عن ذلك شيء ، وقد عمل على تجديد الأدب القديم وكانت له فيه محاولات لاستنقاذه من قيود الفصاحة التقليدية المدرسية لكي يتدمج مع الحياة الراهنة . وإذا كان النقد الانفعالي لم يجعل همه التحقيق والأقناع فهمه إذن أن يسر ، وهكذا أراد جول ليمتر أن يسر ! ولقد كان هذا الناقد من أوتي روحاً وخفة وفناً متزناً مستقيماً ، فكان تأثيره عظيماً وأعظم آثاره المعاصرون .

وحده . وقد لقي في المنابر والنوادي والصحف الكبيرة نقداً له فذهب من مزاعمه أنه يهذب الرأي باسم الذوق السليم والعقل . فسانت بوف - برغم عبقريته - لم يترك في النقد مدرسته ، وتين لم يأخذ عنه النقد إلا دساتيره ، وقد ألقي جول ليمتر أن هذا النقد عمله أن يحكم على بودلير وفلوير وفرلين وهنرى بيك وسواهم . ووجد فيه ما يبعث على السأم فشهد على أنه نقد فيه غش ومداهنة لأنه مبنى على أصول ومذاهب . ولكي يتم اليقين بهذه المذاهب ينبغي أن تبدل بمذاهب غيرها . وغيرها أيضاً إلى ما لا انتباه . لأن هذه المذاهب ما بين جيل وجيل إما أن ينقض بعضها بعضاً ، وإما أن تتلاشى . إذ ليس هنالك في الحقيقة إلا ارتياح أو ضجر ، إلا انفعالات وتأثير . وقال أنا طول فرانس في كتابه : الحياة الأدبية : الحقيقة هي ما لا تخرج عن نفسها أبداً وفي هذا أكبر بلائنا . فلتحمل إذن بخلوص نية هذا البلاء ، ولا تصدر أحكامنا على الآثار ، ولنصدر انفعالاتنا !

لقد كان جول ليمتر صادقاً ولكنه كان أقل اهتماماً بما راح يزعم ، فلقد اتقى في أواخر أيامه إلى مذاهب سياسية ، وكان زعيم الحزب الوطني - وهو - في فترات راحته - لا تشعر منه بذلك الرجل الذي يتحدث للتحدث وحده ، ولكن تحس ذلك القاضي الذي يحكم ويدين . على أنه يبق رجلًا عالمياً يعرض آثاره العالية ، ومذهبه الانفعالي قد ترك له مجال الخوض واسعاً . فهو يستطيع أن يخوض حقولاً مختلفة في الأدب والفن لا يصرفه عن ذلك شيء ، وقد عمل على تجديد الأدب القديم وكانت له فيه محاولات لاستنقاذه من قيود الفصاحة التقليدية المدرسية لكي يتدمج مع الحياة الراهنة . وإذا كان النقد الانفعالي لم يجعل همه التحقيق والأقناع فهمه إذن أن يسر ، وهكذا أراد جول ليمتر أن يسر ! ولقد كان هذا الناقد من أوتي روحاً وخفة وفناً متزناً مستقيماً ، فكان تأثيره عظيماً وأعظم آثاره المعاصرون .

٥٥٥

ريمى دى كورمون Remy de Gourmont ١٨٥٨ - ١٩١٥

لا يمكن الخوض كثيراً في الحديث عن ريمى دى كورمون ، فلقد كان له قراء أمناء ، لكن عددهم قليل . إذ كان يمتق الفوز والجماعات والمجد المدرسى ، على أنه كان معلماً ، معلم صفوة مختارة من القراء ، اتبعت تعاليمه ومذاهبه . وكانت تجد فيها فكرة رائعة متروعة ، لا تقف على الأدب وحده ، لقد كان يفتش في الآداب

وقد وضع في حياته الأدبية سلسلة أفكار قيمة ، وقد ظل يؤمن بأن هنالك كتاباً صغاليك وهم من يدعون « بالمدرسين » ، وكتاباً لبقين دأبهم أن يتحروا عن الأساليب الجديدة والتعابير الحية في الفن ، وقد حارب بشدة في سبيل المدرسة الرمزية وناوأ خصوصاً أشد مناوأة ؟

هليل هنراوى

رحلة

في بلاد العريسة السعيدة

تأليف : نزيه مؤيد العظم بك

وصف مسهب لبلاد اليمن وسبأ ومأرب ونصوص المعاهدات التي عقدتها الدول مع اليمن يقع في ٤٠ صفحة من القطع الكبير مزدان بالصور وهو الكتاب العربي الوحيد في بابه ويطلب من : -

مكتبة عيسى الباني الحلبي وشركاه

بحوار سيدنا الحسين بمصر

ثمان النسخة ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد

شخصية الزهاوى

بمناسبة مرور عام على وفاته

بقلم السيد احمد المغربي

بقية ما نشر في العدد الماضي

الزهاوى والمرأة

الحديث عن المرأة، مهما اختلفت نواحيه وتباينت مناحيه حديث لذيذ يسترعى الاسماع، ويستلقت الانظار، ويستوى الأفتدة، وهو حديث، لا نكون بعيدين عن الصواب اذا ما قررنا بأنه يلذ للمرأة أكثر مما يلذ للرجل، ولا سيما اذا كان صادراً عن الرجل نفسه، فهي تلهف شوقاً إلى الاطلاع على ما يضمه لها فؤاده وما يكنه ضميره، وهي تبذل ما ملكت يمينها وما لا تملكه يمينها لاستماع حديثه عنها، سواء أكان هذا الحديث مدحاً أم قدحاً، ثناء أم ذماً؛ بل ربما كانت إلى استماع حديث الذم والقدح أشد شوقاً وأقوى رغبة منها إلى حديث الثناء والمدح !

ذلك لأن المرأة كانت ولا تزال، وستبقى ما بقيت المرأة، سرّاً غامضاً كلما خيل للرجل أنه توصل إلى سبر غوره، واجتلاء حقيقته، أسلحه هذا السر إلى سر آخر، وهكذا حتى يقف مكتوف اليدين، مطأطئ الرأس معترفاً بعجزه مقرأً بضعفه .

من أجل هذا كان التضارب بين آراء الفلاسفة، والأدباء والشعراء، كل يصفها كما عرفها بنفسه؛ ففريق يقول بأنها ملاك تذيع السلام وتنشر الوثام، وفريق آخر يقول بأنها شيطان تسبب الاحزان والأسقام، وتثير الاضطغان والخصام، فينهض الفريق الثالث، فيعارض الاثنين بقوله، إنها بين بين !

ولقد كان فقيدنا الكبير يعتقد بسمو منزلة المرأة ويؤمن باخلاصها لإخلاصها تماماً بحملك على الايمان بالسعادة الزوجية التي كانت تهيمن في جو بيته، حتى انه ليؤثر أن يبقى بدون ذرية على أن يجرح عاطفة زوجته بالبناء على غيرها .
والمرأة في اعتقاده، لا تقل عن الرجل ذكاءً وفهماً وإدراكاً،

فهي أهل للحفاوة والتكريم، جديرة بالاحترام والتعظيم .
وهي تجلو بابتسامها الحلو وحديثها العذب، الكتابة والملل عن نفس الرجل، وتخفف عنه آلام الحياة ومتاعبها، وتبث فيه روح الجرأة والافدام، فيقتحم في سبيلها الأهوال، ويستقبل الارزاء بوجه باسم ونفس مطمئة .

ويمثل لك الزهاوى مدى وفاء المرأة في فتاة شاهدها بين أهل -
الحجيم قد اخضلت عينها من شدة الأسى ولوعة الجفاء ومرارة النوى، بشعر هو السحر الحلال : -

قلت ماذا يبكي الجيلة قالت أنا لا يبكي اللظى والسعير
انما يبكي فراق حبيبي وفراق الحبيب خطب كبير
هو عني ثاء كما أنا عنه فكلانا عمن أحب شطير
فرقوا بيننا فما أن أرى اليوم سميماً ولا يراني سمي
ولو أنا كنا جميعاً لحف الخطيب في قربه وهان العسير
لا ابالي نارا وعندني حبيبي كل خطب دون الفراق يسير
ولقد وقف الزهاوى حياته على الدفاع عن حقوق المرأة -
المشروعة والذود عن كرامتها الضائعة، وكان يقصد من مناصرته المرأة، المرأة المسلمة، فصور لنا ما تلاقيه من ضروب الذل والهوان، في بيت أهلها الذي وصفه بالسجن والقبر محرومة من رؤية النور، وبين لنا ما للحجاب من مساوي فادحة وأضرار بالغة حالت دون تقدم الشرق العربي ودعا إلى السفور حتى يتاح للمرأة أن تعاضد الرجل في تحقيق الأمان والآمال التي تحتلج في نفسه .

قال هل في السفور نفع يرَجى قلت خير من الحجاب السفور
انما في الحجاب شل لشعب وخفاء وفي السفور ظهور
كيف يسمو إلى الحضارة شعب منه نصف عن نصفه مستور -
ليس يأتي شعب جلائل ما لم تقدم إنائه والذكور

قد عزوتم إلى السفور غروراً طائشاً قد يفضي إلى الهفوات
هل يحول الحجاب بين التي لم تتقف والطيش في الرغبات
بل أرى في الحجاب تسهيل ما تخشونه من سُكر على الفتيات
وقد تحمل الزهاوى، في سبيل المرأة الأذى والهوان،
وعرض حياته لخطر الاغتبال، وذلك أن قصائده أثار عاصفة

إن هدمَ العربي حوضَ حدوده سخطت عليه يعربٌ ونزارُ
لا يرفع الوطنَ العزيز سوى امرئٍ حرٍّ على الوطن العزيز يغارُ

لقد صح أن الضعف ذل لآله وأن على الأرض القوى المسيطرُ
وأن اقتحام الهول أقصر مسلكٍ إلى المجد إلا أنه متوعرُ

يا قوم إن أذعنتم للذل أغضبتهم نزارا
أتم أحق الناس إن ترعوا لأنفسكم ذمارا
هل تقبلون لنفسكم عاراً وللأعقاب عارا
والاستقلال، في نظر الزهاوي، يؤخذ بالقوة، ولا يعطى ..
فعلى العرب، إذن، أن يريقوا دماءهم الزكية ويتقدموا للموت
بقلوب لا تهاب الموت، أما اعتمادهم على الوعود والعهود فقل
يحقق لهم استقلالهم المنشود !

ذكت دماء لأجل الحق سائبة فإنها وحدها للجد أثمان
وكل شعب على الأوعاد معتمد فحظه في عراق الدهر خذلان
إن لم تكن قوة للرم بالغة فكل حق به قد لاذَ بظلان
وهو يدعو الأمة العربية إلى خدمة العلم، إلى رمز الحرية
والاستقلال، فهو السياج الوحيد الذي يدرأ عنها الأخطار
وعلى الجند إنه كياج يبق الحرم
وبه يُستقل بالرغم من عصبة الأمم
لا يحوس العدو ملكة جيشها انتظم
نم قرير العين، يا جميل، فإن في بلادك نفوساً أبية، وأنوفاً
شما، تكره الذل وتأبى الاضطهاد !

نم هادىء البال، يا جميل، فإن الشباب . يتقد حماساً ، وأنه
في حماسه ليغلي ، لثورة البراكين ... انظاره ... ها هو ذا
قد أجاب داعي الوطن . اسمعه . ها هو ذا قد أصاخ لصوت الله .
ان المدرسة ومتاعب المدرسة لم تثنه عن خدمة علمه المفدى .
أعلم أين هم الآن . انهم يتدربون . انهم يحملون البنادق .
نم قرير العين ، يا جميل ، فإن في البلاد مليكا ، هو رمز
الشباب وأمل الشباب ، إنه غازي ، غازي القلوب ، ابن قبصل ،
ابن الحسين !

أحمد المغربي

من الاستياء الشديد في العالم الاسلامي ، فهاج الناس لها في بغداد
واتهموه بتحامله على الشريعة الاسلامية الفراء وطلبوا من والي
بغداد ، ناظم باشا في عام ١٣٢٦ هـ أن يقيله من منصبه ، وازدادت
نقمة الناس عليه حتى اضطر الى ملازمة داره ...

الزهاوي الوطني

لئن عدَّ احمد شوقي شاعر الإسلام فإن الزهاوي كان ،
بلا جدال ، شاعر العرب . فهو ينزع في شعره نزعاً عربية ،
يفتخر ببني قومه العرب ويتغنى بذكرهم ، ويشيد بمحاسنهم
وهو يدعو إلى نبذ التعصب الديني فهو مدعاة إلى التفرقة ،
والتفرقة تستتبع الضعف ، وهذا العصر هو عصر القوة ، هو
عصر التنازع على البقاء ؛ الضعيف فيه مقضى عليه بالموت
أصل العروبة قد رسا كالطود في البلد الحرام
والفرع منها في العراق ومصر يسمو والشام
بغداد منذ تأسست عرفت بعاصمة السلام
عاش النصارى واليهود ومسلموها في وثام
في وحدة عربية ليست تهدد بانقسام
تبنى سعادتها الشعوب على اتحاد وانضمام
لاخير في شعب يعيش من العاسة في انقسام

كونوا جميعاً سادة لنفوسكم فالعصر هذا سيد الأعصار
أما تهلونكم فيجرح أمره في القبر عزة يعرب ونزار
ليس الحياة سوى نزاع دائم يا للضعيف به من الجبار
الفوز للجلد الجري فؤاده والويل كل الويل للخوار
ولقد رافق الزهاوي سير القضية العربية في جميع أدوارها
وجاهد في سبيلها جهاد الأبطال البواسل ، وكان في هذا الجهاد
يحذر العرب من عاقبة التهاون والتكاسل ، ويبث في نفوسهم
روح الجرأة والإقدام ، ليعيدوا مجد أجدادهم شم الأنوف ،
أباة الضيم : -

والدهر للرجل القوى على صلابته ظهيرُ
والدهر يخذل من بني والدهر يصفع من يخورُ

الزهاوى

للاستاذ أكرم زعيتر

كنت فى عداد الذين احتشدوا لتأبين الكاظمى الشاعر فى بغداد وأرهفوا آذانهم يستمعون إلى الزهاوى الشاعر المتفجع المتوجع .

جاء الزهاوى يومئذ يتوكأ على عصاه فى جسم مهدهم يصارع العلل ويناجز الأدواء وصعد إلى مرزح الخطابة وجلس على كرسى ووقف خلفه شابان حرصا حين شرع يلقي قصيدته على أن يمسكا بذراعيه إمساك الشفيق الذى يحذر أن تجمع العاطفة بالشاعر فيثور وينهض من مقعده وهو لا يقوى على الوقوف فيصيب الجسم الذى ترادفت عليه الأسقام أذى شديد

راح الزهاوى يلقي قصيدته بصوته المتهدج، ونغمته التى انفرد بها، واضطرابه الجسمانى حتى وصل إلى قوله :

الكاظمى قد اعتنى ببلاده وبلاده بحياته لم تعن
فنهض، وهاج، وتلظى قلبه الفتى يوشك أن يودى بجسمه
المتهدم لولا حذر الشابين، ثم أنهى الزهاوى نشيده :

يا بلبل الشعراء مالك صامتا من بعد تغريد بشعرك مشجنا
قد سرت قبلى للردى متعجلا ولعلنى بك لاحق ولعلنى

وردد الشطر الأخير نشيجا مؤثرا : ولعلنى بك لاحق ولعلنى
التفت إلى صديق يجلس بجانبى فإذا به معه يترقرق وقلت : أرايت

يا صديقى ؟ إن الزهاوى يرى نفسه فى قصيدته ، إن هو أجسه ثم
عن دنو أجله ! قال : صدقت ولكن شعره اليوم فيه فتوة وفيه

حياة ! قلت : إنها خفقة الذبالة الأخيرة كنذر بانطفاء السراج ؛
إننى مز مع على مغادرة بغداد قريبا وأحس برغبة ملحة تهيب فى

إلى زيارته غداً زيارة الوداع الذى لا لقاء بعده . فإذا نقول ؟ قال :

ذلك ما أبغى

وانطلقنا فى اليوم التالى إلى بيت الشاعر ، ودخلنا عليه فإذا
به جالس على فراشه يتكىء على وسادتين ، فرحب بنا وسر

بزيارتنا وكان أول ما حدثنا سألنا عن وقع قصيدته فى رثاء الكاظمى ،
فأعربت له عن أثرها فىنا وقلت : إتنى غائداً إلى فلسطين وأود

أن أدون فى مفكرتى ما يدور فى هذه الزيارة من حديث ! قال

الزهاوى : حسن وهل اطلعت على « الأوشال » ؟ كنت أظن أن
عظمى رق وأن زمنى لن يمتد فى كثير فسميت مجموعة قصائدى
« الأوشال » ، ولكننى نظمت بعدئذ بعض القصائد وهى آخر
ما أنظم ، وجمعتها فى ديوان صغير سميت « المثالة » ، والمثالة آخر
ما أنظم فى هذه الدنيا التى أراى تاركها قريبا . قلت : وهل غير
المثالة للأستاذ شعر لم يطبع ؟ قال : أجل إنه ديوان فى ... وأحسب
أنه لن ينشر فى القرن العشرين ؟ قلت وما عمر الأستاذ ؟ قال :
أنا فى السنة الثانية والسبعين بالحساب الشمسى وفوق الأربعة
والسبعين بالحساب القمري !

وهنا أحس الشاعر بالآلم وأخذ يئن ، فوجنا ، ولكنه قطع
وجومنا بقوله : لكل جريح أنه ، وصمت قليلا ثم قال : نظمت
قصيدة لتلى فى تكريم الدكتور حسين هيكلمناسبة تأليفه « حياة
محمد » ، ونادى خادمه فتأوله كيساً أنتزع منه القصيدة وتلاها
علينا ثم استأنف الحديث : وطالما كنت أنشر قصائدى فى السياسة
الاسبوعية وحدثنى طالب أن مئات النسخ من السياسة كانت
تباع فى دارالعلوم بمصر حين تنشر لى فيها قصيدة ؛ وطالما احتدم
الجدل وتعارك الطلاب (وتباسطوا) بسبب انقسامهم إلى فئتين :
واحدة تؤثر شوقى على ، والأخرى تؤثرنى على شوقى اقلت :

وتطرق الزهاوى فى حديثه إلى بعض أدباء بغداد الذين
يحاولون انتقااصه فندد بهم وحمل عليهم حملة شعواء ، ثم تحدث

عن صفات الشاعر التى هى فى نظره استعداد ذاتى ومادة تتألف
من ثقافة ولغة ثم طول ممارسة . وسأله عن خير قصائده فقال :

أكو (يوجد) أكثر من أربعين قصيدة كلها (زينات) : خذ
مثلا قصيدتي « هواى » ومطلعها : أذكرى إذ كنا صغيرين

نلعب ! وخذ قصيدتى فى الغروب وقصيدتى فى الطلوع إنهما -
عصريتان جديدتان ، أما التصوير المؤثر الجميل ففى قصيدتى :

ومتى تخرأم لا ؟ ومطلعها :

يا ابنة الهم إن غرفتك القلب فلا تخرجى إلى الأبواب
إن هذه القصيدة بديعة ، بديعة !

وحدثنا عن رأيه فى بعض الشعراء ، فأيليا أبو ماضى يخلق
أحيانا فى السماء عالياً ويهبط أخرى ، أما أحمد محرم فيمتاز شعره

بجزالته ولكنه مشوب بالتقليد ، وأما الصافي فخبذا لو اتسع

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي ألفونس كار

— ٤ —

بين القهوة والشاي

خطر يوماً لزهرة البن أن تجتاز الجبال والبحار من سهول
الحجاز إلى الصين لتزور أختها زهرة الشاي ، فاستقبلت هذه
زائرتها بكل ترحاب إلا أنها كانت مغرورة بنفسها تتكلف الود
تكلفاً ككل مخلوق لا يعترف بفضل أحد

وكانت ابنة الصين تباهى بحضارة بلادها القديمة وتحسب
ابنة الحجاز حديثة نعمة خرجت من قفار لامدنية فيها ولا مجد
وما كانت ابنة العرب لتخدع بغرور صديقتها فثارت العزة
العربية في نفسها فقالت لزهرة الشاي : — أراك مغتررة بنفسك
يا ابنة الصين ، وما أنا من يتقلد المنة من أحد . جئتك زائرة

اطلاعه اللغوى وارتقت ثقافته . قلت له : وفي العراق ؟ قال :
الرصاصي ماضيه خير من حاضره بكثير ، بكثير ؛ والشيخ رضا
الشبيبي قل أن يخلق ، والجواهري عربيته ضعيفة ، ولقد لازمني
سنتين أو ثلاثاً وكان في أثنائها . . . سأخبره الله ! ولكن أملا قد
يعقد علي حسين الظريفي وابن أخى إبراهيم الزهاوى

وسألته عن قصيدته في رثاء الكاظمي فقال : تقرأها في (الرسالة)
ثم تحدث عن صاحبها وقال : والزيات هو الكاتب الذي تقرأ
أخلاقه فيما يكتب

ودار الحديث حول المجمع الملكي للغوى الذي تأسس في
مصر فأبدى تشاؤمه منه : وقال إنه لن يدوم أكثر من سنوات
لجوده !

وحدثنا عن المرحوم الملك فيصل وأعجابه بشعر الزهاوى
وما قال : ورأى فيصل رسمى وأنا نائم فاعجب به وأمر بتكبيره ،
فظممت بيتين كتبنا تحت الرسم ، وأنشدتهما الزهاوى ، واذكر أن
شطرهما الأخير هو : ولكنى عن مدحك لا أنام ، وودعت
الزهاوى وأنا موقن أنه الوداع الأخير

(نابلس)

أكرم زهير

لا مستجدية فلت أعرق منى نيباً ولا أرفع حسباً
وهزت زهرة الشاي رأسها باحتقار وقالت : — إن حسبي
عريق يتصل بمن أسسوا مملكة الصين منذ ستين قرناً
— وما تقصدين بهذا ؟

— أقصد تذكيرك بما يجب عليك من احترامى
وكانت الزهرتان يتحدثان وهما جالستان إلى مائدة صفت
عليها أوانى القهوة والشاي ، وكل زهرة تتناول من خلاصتها لتنبه
قواها ؛ فقالت زهرة البن : — أنت كريمة الطعم ، ولو لم تكونى
كذلك لما هجرك الصينيون لاجئين إلى الأفيون ، فأنت
بالخدر يفتح أبواب الأحلام الجميلة
فانتفضت زهرة الشاي وقالت : — لقد غزت الشعب الذى

تغلب على الصين فأنا سيدة بلاد الانكليز
— وأنا أسود بلاد الفرنسيين
— لقد أنزلت الوحى على ولتر سكوت ويرون
— وأنا بعد أن ألهمت وطنى أروع الافكار ألهمت
موليير وفولتير

— أنت سم بطيء قتال
— أنا دواء للهضم
وساد السكوت لحظة ، فقالت زهرة الشاي : — انك لتسمعين
من غليان مائى ما يشبه حفيف أجنحة الأرواح ، وما ضفائر
القاتنات بأجل من أوراقى . أنا شعر الشمال يتدفق حزناً وحناناً
فقالت زهرة البن : — لى سمرة بنات الصحراء ، ولى لفتات
عيونهن السوداء ، فأنا أخترق الأعصاب باللهب الحنى . أنا سحر
الشرق وأنا غرامه

— أنت تحرقين ، أما أنا فأستنزل العزاء على قلوب المومنين
— أنا أعطى القوة ، أما أنت فتزلين الضعف بالجسوم
فقالت زهرة الشاي : — لى القلب

فقالت زهرة البن : — أما أنا فلى الرأس
واحتدم الجدل بينهما دون أن تدعن إحداهن للأخرى ،
فقررت الزهرتان أخيراً أن تلجأ إلى مجلس محكمين يؤلفه شاربو
القهوة وشاربو الشاي

قدمت القضية لهذا المجلس ومرت الأجيال والخلاف قائم
بين أعضائه وهو لم يصدر حكمه حتى اليوم

(ف. ف)

تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ رينولد نيكلسون

الجاهلية : شعرها ، وعاداتها ، ودبائنها

ترجمة حسن حبشي

بينك وبين بني زياد^(١) صلح أبداً ، لأن الناس يقولون في هذه الحال ماشاءوا . وحسبك من شرسامه ، قال : « إني أذهب بك حتى ترعى إيلي ، فلما ايقنت أنه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير ، فماتت خوف أن يلحق ببنيها عار فيها^(٢) . ومن بين الأسماء التي غدت مضرب المثل في الوفاء بين النساء فكيهة وأم جميل ، أما عن فكيهة فيروى أن السليك بن السليكة^(٣) أغار على بني عوار (بطن من بطون مالك) فلم يظفر منهم بفائدة ، - وأرادوا مساورة فقتل شيخ منهم ، إذا عدا لم يتعلق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء فإذا شرب ثقل ولم يستطع العدو وظفرتم به ، فأمهلوه حتى شرب ثم بادروه ، فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لأدنى بيوتهم حتى ولى على امرأة منهم وهي فكيهة فاستجار بها ففنته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه ، فكأثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها فجاءوا ودافعوا^(٤) عنها حتى نجا من القتل^(٥) ولولا ضيق المقام لكان من أمتع البحوث أن نسرّد تفاصيل أوفى عن القصص التي وردت في ذكر نيلات النساء في الجاهلية ، ولقد صورت شعورهن - المرهف بالشرف والوفاء ، ولكن لعل أكون قد وفقت في اختيار أمثلة تصور الشرف العريق والذكاء الحاد والعاطفة العنيفة . وكان الكثيرات منهن ينظمن الشعر الذي ينشدنه في المآتم ويصغنه قلائد في رثاء موتاهن ، ومن أسطع البراهين على سمو أخلاق المرأة في الجاهلية ورفعة نفسها أن ترى أم البطل وأخواته يقضين على أنفسهن بملازمة الحزن عليه والاشادة بهامده .

(١) هم أخوها وكان زوجها من بني زياد (المترجم)

(٢) الأغاني ج ١٦ ص ٢٢ من ١٠ - ١١

(٣) وكان أسود البشرة ولذلك يقال : أغربة الدرب ثلاثة عشرة وخفاف بن ندبة

والسليكة (المترجم)

(٤) Freytag : Arabum Proverbia, Vol II, P. 134.

الأغاني ج ١٨ ص ١٢٧ من ٠ - ١٩

(٥) ذكر الأغاني بعد هذه القصة أبياتا قلما السليكة في مدحها ، لا ترى بأسا من إيرادها انقاما للقائدة الأدبية :

لعمري أليك والانياء نسي نعم الجار أخت بني عوار
من الفخرات لم تفضح أباهي ولم ترفع لآخوتها شئارا
كان عجامع الأرواف منها نفا درجت عليه الريح هارا
وما عجزت فكيهة يوم قلت بصل السيف واستلبوا الحارا

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف (طبعة دمشق) ص ١١ : (جوتجن

١٨٠٠ م) أن قتال السليكة : أنس بن مدرك الحنظلي (المترجم)

ولندع هذه الناحية برهة قصيرة لنلقى نظرة عابرة فلم فيها بمكانة المرأة وتتلص أثرها في المجتمع ليرى القارىء كيف كانوا ينظرون إليها في المجتمع الجاهلي ، وذلك أنهن كن في مرتبة سامية ذوات أثر ملبوس ، يخترن أزواجهن بأنفسهن ، ويرجعن إلى منازلهن الأولى إذا سيئت معاملتهن أو لم يجدن الراحة المنشودة في حياتهن الجديدة ، وكن في بعض الأحيان هن اللاتي يطلبن الزواج وفي أيديهن العصمة ، وما كن جوارى أو متاعا بل كن مساويات لأزواجهن يلهمن الشاعر القصيد ، ويثرن نخوة المحارب في القتال ، ويعشنه على الاستماتة والقوة . ولعل أصل فروسية القرون الوسطى يرجع إلى بلاد العرب الوثنية ، وإن الفروسية وامتطاء متن الصافيات حيا في المخاطرة وتخليص الأخيذات ، وإغاثة الملهوف والنساء اللواتي أحقت بهن المصائب ، كل هذه الأمور هي من الطبائع الجوهرية للعربي الصحيح ؛ وإن لفظ « الفروسية » يشير إلى راكب الحصان ذي الطبع الشريف ، كما أنه لا ينال لقب « فارس » إلا من كانت تجرى في عروقه دماء النبل^(١) ، ولكن نبل النساء لا يظهر أثره من احترام الرجال إياهن وبطولتهن من أجلهن خصب ، بل تنعكس صورته أيضاً في الأغاني والأقاصيص وفي التاريخ ؛ من ذلك أن فاطمة بنت الخرشب كانت إحدى ثلاث عرفن بالمنجبات ، وكان لها سبعة أبناء ، ثلاثة منهن يسمون « بالكلمة » وهم ربيع وعمارة وأنس . وفي ذات يوم أغار حمل بن بدر الفزاري على بني عبس وهي القبيلة التي تنمى إليها فاطمة ، ثم أسرها ، ولما أخذ بخطام البعير وابتعد بها عن الحى وأهله صاحت به : « أى رجل ضل حلك ، والله لئن أخذتني فصارت هذه الأكمة التي أمامنا في ربك - ورامنا لا يكون

(1) W. Blunt & Lady Anne Blunt : The Seven Golden Odes of Pagan Arabia, P. 14.

مقاومته احتفظ بنفسه ، في مثل هذه البلاد كان عجيباً ألا يندثر الجنس الضعيف (النساء)

أما عادة الجاهلية في وأد البنات أحياء فترجع - كما يظهر لنا - إلى المجاعات الجمة التي كثيراً ما تفتى بها بلاد العرب نظراً لقلة سقوط الأمطار ، وكذلك إلى محافظة موهومة على الشرف ، وكان الآباء يضمنون أن يطعموا أفواهاً ليس لها من قيمة في الحياة كما كانوا يخشون أن يجلبن لهم العار إذا سُبين في حرب ، ومن ثم كانوا يعدون ولادة الأنثى خطباً كما تتبين ذلك مما ورد في القرآن ^(١) (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ، وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ، أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ، أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

ويقال في أمثالهم ^(٢) : تقديم الحرم من النعم ، وقولهم : دفن البنات من المكرمات ^(٣) .

(بنع)

حسن مبدئى

(١) سورة النمل ١٦ : ٥٧ - ٥٩ .

(٢) Freytag : Arabum Proverbia, Vol I, P. 228.

(٣) شرحه من ٢٢٩ ج ١

لِسْنَا الْعَرَبِ

لابن منظور الأفريقى المصرى

مرتباً ترتيباً حديثاً ومصححاً تصحيحاً علياً على أصوله الخمسة
وهى الصحاح للجوهري وحواشيه والنهاية لابن الأثير
والجمهرة لابن دريد والمحكم لابن سيده والتهذيب للأزهري

أرسل عشرين قرشاً صافياً باسم مدير دار الصاوى للطبع
والنشر والتأليف - بجوار زاوية الشوشرى بشارعى الموسكى
والأزهر بالقاهرة - يملك الجزء الأول منه فى نهاية هذا
الأسبوع ومعه اشتراك فى الجزء الثانى منه .

ملاحظة : ثمن الجزء بعد ظهوره خمسة عشر قرشاً ، وأجرة البريد لمن
فى القطر المصرى قرشان صافياً وضعه لمن فى الخارج .

أما مدح العاشق لمحبوبته فكانت له لهجة أخرى ، وذلك أن القصيدة لا تدخ ناحية من نواحي المحاسن الجنائية إلا وتصفها وصفاً شاملاً ، وقل أن نجد اهتماماً أو تقديرًا للجمال الخلقى ، ولا يشذ عن هذا سوى مطلع قصيدة للشنفرى ، أما سير شارلز ليل الذى يهتم كل مشغول بالأدب العربى التعرف إلى رأيه لعطفه على الشعر العربى القديم ودقته فى نقل صورته ، فيقول عنها : إن هذه القصيدة أمتع صورة ترسم لنا الأنوثة التى خلفتها لنا الوثنية العربية . وقد رسمتها نفس اليد التى خطت اللامية المنقطعة النظير ، وأدت خلالها المثل الأعلى لقوة الرجولة وصلابة ^(١) البطولة .

لقد أعجبتنى لا تسقطاً فتاعها

إذا ما مشيت ولا بدات تلقت

تبيت بُعيدَ النوم تهذى غبوقها

لجارتها إذا الهدية قلت

يحل بمنجاة من اللوم يبتها

إذا ما يُيوت بالمدمة سحلت

أيممة لا يُجزى ثأها حليلها

إذا ذكر النسوان عفت وجلت

إذا هو أسمى آب قرّة عينه

مآب السعيد لم يسأل أين ظلت

فدقت وحلت واسكرت وأكلت

فلو جئ إنسان من الحسن جئت ^(٢)

وإن مثل هذا الخلق لا يمكن أن ينضج إلا فى جو طليق حر بعيد عن التكلف والقيود المكدوم أثرها فى الصحراء . وإذا نظرنا إلى هذه الآيات وما توجبه من المعانى نجد أنها كافية فى الرد على أولئك الذين يزعمون أن الإسلام قد رفع منزلة المرأة الاجتماعية ، وإن يكن من بعض الوجوه قد رفع مستواها الأدبى فى الحضارة إلى حد عظيم ^(٣) ولكن يوجد بجانب هذا أمر آخر ذلك أنه فى بلاد كهذه حيث القوة هى الحق ، وحيث نرى أسلوب الحياة الأولى يميز للأيد امتلاك ما يريد ، ومن استطاع

(١) Ancient Arabian Poetry, P. 81

(٢) المفضليات (طبة ثوربك) ج ١ ص ٢٢

(٣) Goldziher : Huh. Studien, Part a, P. 295 399

ذكرى حافظ إبراهيم للعالم الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

أنى كل حين وقفة إثر ذاهب

وصوغ دم أفضى به حق صاحب
أودع صبي واحداً بعد واحد فأفقد قلبى جانباً بعد جانب
تساقط نفسى كل يوم فبعضها

بحرف الثرى والبعض رهن النوائب
فيأدھر دعلى من فؤادى بقية لوصول ودود أو تذكر غائب
ودعلى من ماء الجفون صبابة أجيب بها فى البين صبيحة ناعب
وهل صيغ قلبى أو ذخرت مدامعى

لغير وفاء أو قضاء لواجب
فقارب أخاك الدهر والعيش مسعف

فسوف ترمى بالموت غير مقارب
حياة الفتى بعد الأخلاء زفرة تردد ما بين الحشا والترائب
رعى الله فتياناً وفوا حق شاعر

وفى على ماض الخطوب الحوازب
وفى لم يندس قريضه بحمد خؤون أو باطرام كاذب
وفى وفاء الرسل بين معاشر نصيب اخي منهم وفاء الثعالب
يدورون بالامداح ييغون مأرباً فياضية الاوطان بين المآرب
فبينا ترى حمداً ترى الذم بعده

يريك فصول العام شِعْرَ الأكاذب
فدع عنك شعراً الحمد والذم إتنى نصحت بما قد أقنعتنى تجارى
وكن أمة لم تكن إلا بأمة فففسك لم تخلق لسخر الالاعب
متى تخلص الاقلام لليل وحده فمن شاعر على الشعور وكاتب
إذا الشعب بالنواب عز مكانه فشعرك إن تنصفه أبلغ نائب
وهل نائب زكىتموه كنائب يزكه صوت الله أعدل ناخب
وشتان بين اثنين نائب أمة ونائب إنسانية فى المصاعب
فهذا إلى وقت من الدهر ينفضى وذاك عن الأجيال آت وذاهب
لقد فقدت مصر بفقدان حافظ لسانا كوقع المرهفات القواضب

فسل عنه فى الموتى (كرومر) إنه سقاء بكأس الشعر سم العقارب
ألم يرمه فى دنشواى بضربة سرى وقعها فى شرقها والمغارب
أطار صواب اللورد صاعق هو لها فولى على أعقابه غير آتب
وشد على قصر الدبارة شدة تبين منها اللورد سوء العواقب
تداعت بها أركانه وتجاوبت مقاصيره تبنى بكاء النوادب
وكاد يقول القصر للورد: أخلنى فلو دام هذا القذف لاندك جانبي
ظلمت فاذنبى تعرض ساحتى عناد اللئث مرهف الناب غاضب -
فلو كان لى فى ساكنى متخير لا غلقت بابى دون إيواء غاصبى
وسل بعده غورست ما فعلت به بوارى ترأضى من نصال المضارب
بوارى صاغتها قريحة شاعر من اللفظ لم تحفل بمحشد الكتاب
تمزق من أعراضهم لاجسومهم فما القتل ان تغنى بحشو الجلاب
وما قتل الاحرار كالهجر إنهم يرون أليم الطعن طعن المناقب
ولم أر سيفاً كاللسان قرابه فم وشباه من قواف صوائب
يرى شعره بين الصفوف محاربا وصاحبه فى الناس غير محارب
وسل مجلس الشورى تجيبك من البلى

مواقف صرعى الجاه صرعى المناصب -
رآهم لأغراض العميد مطية وأن لى الاشياخ لعبة لاعب
فأوتر قوس النقد غير مصانع وسود مبيض اللحن غير هائب

فذاك جلال الشعر لا شعر عصبه يطالنا تجديدهم بالخواصب
هم جذرى الشعر آذوا جماله بما ألقوا فى حسنه من معائب
عناوين كالألغاز حيرت النهى وما تحتها معنى يلد لطالب
دواوين حسن الطبع موه قبحها وهل يخدع النقاد نقش الخرائب
فياضية الاوراق فى غير طائل

وياطول ماتشكو رفوف المكاتب
وكم دافعوا عن مذهب العجز جهدهم

فما غسلوا أسوأ تلك المذاهب
وكم ملأوا بالزهر والنهر شعرهم

بلا طيب مستاف ولا رى شارب
وكم يذكرون الأليك والطير صدحا

عليها فلم نسمع سوى صوت ناعب
وكم لهجوا بالشمس حتى تبرمت بهم وتمنت محوها فى الغياهب
وكم ألقوا بدر الدجى فى سكونه وكم أغرقوا سماعهم بالسحائب

حافظ

للاستاذ فليكس فارس

لعمرك ما في الدهر ظلم ولا غدر ولكن هي الدنيا مراحلها غمر
يرى المرء ما في يومه وهو لا يرى غداً، وغداً سر سيتبعه سر
مسالكنا في الأرض خطت سطورها

إذا ما تلونا السطر لاح لنا سطر
ومعنى الذى تلو كمين بما تلا فإيدرك المعنى ولو ختم السفر
هنا كلمات إن نهجاً حروفها ففي العالم المستور آياتها الغر
وإن تهتك الغيب الضمائر ترضى بواقعها فالحق يحجبه الستر
وكم نال منا الألمس حتى إذا انقضى تبين منه الخير وانفشع الشر

أحافظ، هل تشجيك في ذلك العلا
هو اتف آلام يرددها الذكر
أتشجيك حرب في الحياة بلوتها ويوجعك العزم المكابر والقهر
أنأسف للأيام عجلي ثقيلة وللليل عن صبح المكابر يفت
وللأمل المغرور في مهيع الصبا وللحب لاجئ إذا انتثر الزهر
وللعلم مجهولاً وللفضل مغفلاً

وللود والاخلاص سادها الغدر
وللنار تبكى فيك قلباً مولها بمصر وقد ذلت بأغلالها مصر
أبتكيك هاتيك الدموع ذرفت قصائد من سودائها انفلق الفجر

أحافظ، قل، هل كان دهرك ظلالاً
وفي ظله المكذوب قد كن النصر
أما نفذت في الخلد روحك روحها
فلاح بها بما أذخرت لها الذخر
وقد ظهرت منك السريرة درة

على شاطئ الأزمان ألقى بها العمر
خفظك في دنياك أنت أردته ومن نفذ المقدور نفسك لا الدهر
بنو الشعر رسل في الحياة سيولهم إلى الله آلام يمهدها الصبر

وكم هاتف بالخلد منهم وشعره توفى سقطاً قبل عقد العصائب
وشاك أذاة الحب أطقاً جمره بشعر كبرد الثلج جم المثالب
فأقسم لو يبنى وصلاً بشعره لجانبه من لم يكن بمجانِب
إذا ما احتق بعض ببعض فإنهم نواصب علم تحتق بنواصب
أكل متاع كاسد عند غيركم يروج لديكم يا بلاد العجائب؟
وكل أخى زيف نفاه سواكم يرى فيه من أخياركم ألف راغب
لقد راج دجل الشعر عند رجالكم

كما راج دجل السحر عند الكواعب
تواصت بغين شبيكم وشبابكم
وفرضى الهوى ساوت مجدلاً بلاعب
فأحجم عن ميدانها كل سابق جواد وجلى فيه تهريج صاحب
وأمسى زمام الفكر في يد عصابة

هم المثل الأعلى لسخف المواهب
علام يجيد الفن في مصر متقن إذا كان بالتهريج نيل المراتب؟
فيا جهل واصلنا ويا علم فابتعد ويا حق لازمنا ويا عقل جانب
أرى الجهل نورا في بلاد رجالها
خفافيش يعشها ضياء الكواكب
إذا الشعب بالإهمال أرسب عالها

فلا بدع لو يعلو به كل راسب

محمد الزين

مع التناشليات

مع التناشليات تأسس الدكتور ماجد بن لقيش فلهذه القارة
بعمارة روفيه ثم ٤٦ شارع الدايغ تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج
جميع الاضطرابات والدراسه والشواذ التناسلية والعقم عند
الرجال والنساء وتبييض الشباب والتخفيف المبكرة ويعالج بصفة خاصة
سرعة الصدف طبقات الامهات الطور العلميه والعيادة
من ١٠-١٠ رسة ٤-٦ .. مدونة : يمكن اعطاء نصائح بالرسالة
للمقيمين بعيداً عن القارة بعد ان يجيبوا على مبرعة الأسئلة
التي يكون رصيدها على ١٤١ سنة والذى يمكن الحصول عليها نظير ٥ قروش

فصحتهم سقم وراحتهم عنا وعزتهم وهم وإثراؤهم فقر
وسيان فيهم ذو يسار ومعدر فذاجنه كوخ وذاجنه قصر
مشيت وشوقي واحدا صنو واحد
نخلنا كما شفعا وروحنا وتر
وقد كان شوقي حافظا في شقائه وحافظ شوقي أمره للعلا أمر
فالجد والعلياء ما قد نظمتهما وللخلد في دنيا كما هذه الخمر
ترنج منها الثائرون كأنها ألم بهم من كأس شعر كما السكر
أحافظ كم نادى بما قلت شاعر ولكن ما اطلقت الصرخة البكر
وما سمعت أقطار يعرب قبلها هتافا تنادى في مقاطعه القطر
قصائد من وحي الشعوب أنينها فناظمها فرد وملهمها كثر
أتيت بها والروع مرخ سدوله على كل فج ضاق في روجه الصدر
تسير به الأقدام حيرى وليس في مطالعها بدر ينير ولا زهر
فأوقدت للسارين قلبك مشعلا تفجر من أشعاعه المجد والكبر
رأى القوم أن النور في القلب فاهتدوا
إلى قلبهم يجرى بأعشاره الفخر
وهل في قلوب العرب إلا مشاعل من القبس الهادي أضاء به الذكر
خبأ نورها حينما فضلت عن الهدى
ولولا انطفاء القلب ما أظلم الفكر
أحافظ ، قد أدبت فينا رسالة ختمنا بها عصرنا فلاح لنا عصر
وحملك الماضي فجيع احتضاره فيالك حرانال من روجه الأسر
تحملت لا يرميك بالعجز فاضل وناضلت لا يرميك بالسفه الغر
وقد كنت مصر يا صميما بلاده وأوطانه قلب العروبة والنحر
وما عاش قلب دون جسم يضمه وما عاش جسم قلبه عنه يزور
الأرحم الله الذي مدّ كفه على صفحات البحر فانفلق البحر
وسارت على أمن تصافح يعربا فصالحها المعمور والمهمه الفقر
أشاعرنا ، هذى قوافيك ألهمت دم الأسد البا كي في دمه جمر
وكم من شهيد لو نثرت دماؤه لفاح على الدنيا به ذلك الشعر
يقولون لو لم يحكم الصمت حافظاً ويطوى على غل قوادمه الصقر

خلّق فوق الثيرين جناحه
وقاض على الشرقيين من روجه السحر
أما والذي أحنى عن النفس كنبها
فأدرج في أسرارها الجهد والأجر
لكل من الأرواح قسط مقرر لها وعليها لا كثير ولا نزر
إذا البلبل الصداح أكمل شدوه وبلغ ما ألقى على روجه النشر
إذا الزهرة الملهاء نَوَّرَ تاجها
وفاح على الأرجاء من نفحها العطر
فقد جاد كل منهما بحياته
فما تطلب الدنيا وقد نقد العمر
أحافظ ، أى الشعر أشدت في العلا
لسعد فال الخور وارتعش السدر
تردده السبع الطباق مذبة لبشراك أن الشرق في حقه حر
وما كان قبل العهد في أرض يعرب
سوى صفحات كل عهد بها خبر
وهل يطلق النسر الأسير جناحه إذا لم يحرق رأسه ذلك النسر
تنبه هذا الشرق والآفاق مظلم
وقد سادت الدنيا المطامع والكفر
فما يؤمن الإنسان إلا بنفسه وقد حيت من لوحه الكلم العشر
جهاد أبني قومي وسير أعلّى الهدى فما بسوى آفاقنا للسرى بدر
وهل للورى نور سوى نور ربهم وفي آيه الأسعاد والمجد والبشر
أحافظ ، هذا اليوم يومك إنما جدير بذكر الحر موطنه الحر
وفي الآس كان المجد مجدك أن نرى وجوما فلا إحياء ذكر ولا قبر
كتمنا القوافي ناحبات ذليلة إلى أن أطل الفجر وابتم الثغر
فاطلقت الذكري لروحك حرة وقد غار في النسيان تذكارك المر
تحريك كف المصطفى في جهاده
وقد أورقت في الآفاق أعلامه الخضر
يحريك من عرش الكنانة عاهل تبسم للآفاق فانفلق الفجر
فليكس فارس

الفنون

الفن المصري

٢ - النحت

للدكتور احمد موسى



(ش ١) تمثال الكاتب

في هذا النوع من الفن، معرفة أقرب إلى الحقيقة العلمية منها إلى حشو القول !

لون المصريون كل ما تركوه بمقابرهم وأهرامهم ومعابدهم بألوان صناعية اتخذوا بعضها من الأرض، هذا عند ما كانت من الحجر الجيري أو الرمل، أما في الحالات الأخرى حيث كانت من حجر الجرانيت الوردي أو الأسمر، أو حجر البازلت أو الديوريت أو السربنتين، فإنها تركت بدون تلوين اكتفاء بلونها الطبيعي. على أنه من المناسب أن أذكر شيئاً عن الألوان الصناعية وكيفية عملها، فاللون الأبيض كان من الجبس المخلوط ببياض البيض أو العسل، والأصفر من الصنوبر أو الطفل، والأزرق من مسحوق حجر الزبرجد أو من سلفات النحاس، أما الأسود فكان من مسحوق العظام المحروقة وإذا وجدت تماثيل خشبية أو حجرية من التي تقبل امتصاص الألوان وكانت غير ملونة؛ فإن هذا راجع في الغالب إلى زوال الألوان بمرور القرون، أو لأنها تركت قبل إتمامها لطاريء لم يكن في الحسبان.

يكاد لا يختلف اثنان في تقدير الفن المصري القديم وخلود عظمته، بل والتأكيد بأنه أصل الفنون جميعاً؛ ذلك الذي حدا بكثير من علماء الفن والآثار إلى الاشتغال بتحديد الصلة بين الفن المصري وبين ما جاء بعده من فنون الاغريق وغيرهم، والقول بأن الاغريق أول من اقتبس عن المصريين، ويدللون على ذلك بمقارنات قياسية بين تصميم المعابد المصرية، ونظيرها عند الاغريق كما يقارنون بين منحوتات المصريين وبين منحوتاتهم في أول عهدهم، ويحاولون إيجاد الشبه والمخالفة بين الاثنين، ثم تراهم يعرجون بعدئذ على قواعد غاية في الدقة تؤكد صدق قولهم، منها تناسب الاعضاء، ونشابه المجموع الكلي وتناظر الانشاء الشكلي

كل هذا قد يكون صحيحاً إلى حد كبير، ولكن أهم ما يجب علينا أن نعرفه، هو أن الفن المصري بدأ ونما وازدهر، ثم انحط وانهى دون أن يصل في مرحلة من مراحلها إلى المثل الأعلى بمناء الفن، لأنه لم يمثل الحقيقة تمثيلاً يدل على سمو الخيال وروعة التصور وكان هذا ولا يزال معدوداً من القصور الختني الذي لم يمكن للتخلص منه بد، لأنه نجم عن طبيعة أرض مصر، ونفسية أهلها، وصفاء سما بلادهم، وسهولة العيش دون الكفاح الكثير. وبالرغم من أن مرحلة الحضارة المصرية استغرقت حوالي ثمانية أضعاف الوقت الذي استغرقت حضارة الاغريق، فإنه للأسباب الطبيعية المذكورة لم يصل الفن المصري إلى ما وصل إليه الاغريق.

وإذا كنا لا نزال نذكر ما قلته عن بعض منحوتات اكروبوليس أثينا ومعبد بارتون، وما يحتويه من تلك القطع الرائعة التي مثلت الحياة خير تمثيل، وفي قوة وصلت إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفن إطلاقاً، أمكننا أن نعرف بالمقارنة مدى ما وصل إليه المصريون

اللهم إلا إذا كانت العينان والصدر واليدان أهم ما في جسم الإنسان من أعضاء في اعتبار المصريين إجمالاً أو في نظر الفنانين على وجه الخصوص .

أما تاريخ النحت الكامل والصف بارز « Relief » فهو وصف شامل لمراحلها منذ عصر المملكة القديمة ، خصوصاً في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة إلى آخر أيام النهضة المصرية ، ولما كان المجال لا يسمح بدراسة هذا التاريخ تفصيلاً ، فالتنا هنا نعالج تطور هذين الفنين المرتبطين معالجة أقرب إلى الأجمال منها إلى التفصيل ، متخذين من بعض التماثيل نماذج كافية بعض الشيء للتطور والتقدم . كانت عناية المثال والنحات في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة (٢٧٢٠ - ٢٥٦٠ ، ٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق . م .) منصرفة إلى الاهتمام بإخراج ملامح الوجه دقيقة التفاصيل صادقة التناسب ، أما بقية الجسم فكانت في المرتبة الثانية من حيث الدقة وصدق المحاكاة ، بل إن هذه البقية كانت أحياناً رمزية أكثر منها حقيقية . وأهم تماثيل هذه المرحلة - التي تعد من أهم مراحل النحت المصري عما يناسب المقام هنا ، تمثال الكاتب المحفوظ بمتحف اللوفر و بمتحف القاهرة أيضاً .

والمشاهد للثاني منهما ، يراه جالساً على الأرض جلسة أقرب إلى تلك التي يجلسها الشيوخ القارئون اليوم (ش ١) ، واضعاً قرطاساً على فخذه ، يمسك القلم بيمينه (المفروض هو أن يكون التمثال هكذا) شاخص العينين ، تدل ملامح وجهه على سحنة مصرية وتمثال شيخ البلد تجده واقفاً في شيء من البقطة وضخامة الجسم



(ش ٢) الأمير راحوتب والاميرة نوفرت (الأسرة الرابعة)



(ش ٢) شيخ البلد (الأسرة الرابعة)

من هذا ترى أن الصلة بين النحات أو المثال وبين المصور أو المنق كانت قوية وضرورية لا كمال الإنتاج الفني ، وكان هذا من أهم العوامل التي مهدت السيل إلى وجود شبه عظيم في تكوين كل من التماثيل والمصورات ، بل إنك لترى ما هو أكثر من ذلك ، إذا قارنت التماثيل بالمصورات من حيث الفكرة والانشاء ، فتقف حينئذ على مدى ارتباط كليهما بالآخر من حيث الناحية الفنية ، والمنهجية ، نعم كانت المنحوتات والتماثيل مجسمة ، على حين كانت المصورات نصف بارزة أو محفورة أو مسطحة ، فكان هذا دافعا إلى تصويرها من الجانب ، ولعله من الضروري أن أشير هنا إلى حالة شملها النحت النصف البارز والمحفور كما شملها التصوير ، لم تكن تعرف ولم تشاهد إلا في الفن المصري وحده . هذه الحالة التي تعد طالبا ميمراً « Characteristic » تلخص في أن المصور جعل تصويره للإنسان كما لو كان ناظراً إليه من الجانب لمجموع الرأس والساقيين والقدمين ، وكما لو كان مشاهداً إياه من الامام للعينين والصدر واليدين ، فهذا رغما عن أنه خطأ ، إلا أنه استمر طوال أيام الفن المصري كله منذ بدئه حتى نموه وازدهاره الذي أعقبه الانحطاط والانحلال ، إلا في بعض الأحيان التي لا يمكن اعتبارها قاعدة للفن من ناحيته العامة ، ولم يعرف للآن شيء عن الدافع لهذا



(ش ١) تمثال امحوتب بن حابر

كل من عاصرهم أو جاء بعدهم . وعناية الاميرة بشعرها كما يتضح من مظهره ، كانت بلا شك فائقة . فتراهم قد استرسل على الاذنين وغطى جزءاً من الجبين ، أحاطته من أعلى الرأس بطوق بديع الصنع ساعد على حفظ تصفيف الشعر كما زاد في تجميل الرأس دون ازدحام . والوجه جميعه دقيق الاخراج ، جميل الوضع ، رائع التناسب ، أما جلستها مع ضم الساقين بعضهما إلى بعض فهي وإن كانت من القيود التي أبعدت الحياة عن مجموع التمثال ، إلا أنها تدل إلى حد كبير على نبل الجالسة وسمو شخصيتها .

وجلس الأمير راحوتب في وضع متشابه مع الاميرة ، ترى لأول وهلة أنه خالفها لوناً ومظهراً . فهو لم يغط من جسمه إلا الجزء الأوسط فضلاً عن لونه الاسمر على تقيض الاميرة . ارتفعت الذراع اليمنى عن الصدر قليلاً واليد مقبوضة الأصابع . كما تمتد الذراع اليسرى حتى تتمكن اليد من الاستناد على الركبة وهي مقبوضة الأصابع بشكل يتناسب وتوفر الارادة في صاحبها . والتمثال في مجموعه يعطيك فكرة واضحة لحسن انتباه الفنان حيث ترى البساطة في الملامح والمجموع الكلى .

وإذا انتقلنا إلى الأسرة الثانية عشرة فجأة ، فذلك لا مكان ادراك الفوارق بوضوح ، فالتمثال (ش ٤) يمثل أحد رجال الدولة جالساً بلباس ربما كان مخصصاً لأمثاله في ذلك الحين ، وبالنظر إليه اجمالاً

التي يجب أن تتوفر فيمن يقوم بالشيخة ، كما ترى بالجزء الظاهر من هذا التمثال الخشبي (ش ٢) تناسب أعضاء الوجه وحسن اخراجها إلى حد بعيد ، أما ملامح الخلقه فتعطيك فكرة صادقة لمهمة هذا الرجل ، فهو بها أقرب إلى الأمر منه إلى المأمور . وتمثاله الكامل (بمتحف القاهرة) واقف ويسراه عصا طويلة وصل ارتفاعها إلى الكتف ، متناسبة من حيث غاظتها مع طولها والطول الكلى للتمثال والصورة الثالثة تبين تمثالين ، الايمن منها للأميرة نوفرت ، والايسر للأمير راحوتب (بالمتحف المصري) من أمراء الأسرة الرابعة أيضاً . جلسا جلسة متاظرة تكاد تكون متشابهة على مقعدين متساوي الارتفاع ، وترى على كلا المستدين إلى يمين ويسار رأس كل من الأمير والاميرة كتابة هيرغليفية دلت على شخصيتهما

أنظر إلى الاميرة . وتأمل إلى أي حد بلغت قدرة الفنان المصري في ذلك الحين ، فاستطاع أن يصور لك الاحتشام والجمال بكل معانيهما . ولاحظ اختفاء الذراع اليسرى واليمنى . إلا اليد فهي مبسطة أسفل الثدي . ولم يخرج بروز الثديين عن حدود أصول الجمال والذوق والتناسب مع الشكل العام . تجلس الاميرة شاخصة إلى التمثال وقد تحلى عنقها وأعلى صدرها وحول الرأس بجواهر سبق المصريون فيها



(ش ٤) أحد رجال الدولة (الأسرة ١٧)



(ش ٧) رمسيس الثاني (الأسرة ١٩)

والزائر لمتحف القاهرة يستطيع بزيارة الصالات التي روعي في ترتيب محتوياتها التدرج التاريخي، أن يأخذ فكرة شاملة لفن رائع جمع إلى القدم، جمالا خاصا ميمزه على سائر منحوتات غيره من الشعوب (لها بقية)
محمد صومى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحياء النحوي

للأستاذ إبراهيم مصطفى

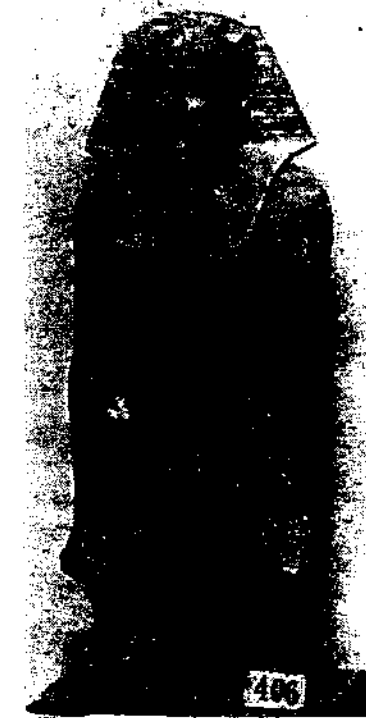
الأستاذ بالجامعة المصرية

نظرية جديدة في النحو تبدل قواعده وتيسر تعليمه
يطلب من اللجنة بدارها رقم ٩ شارع الكرداسي
بعبا بدين - القاهرة

تجد الجسم مغطى من أعلى القدمين إلى أسفل الثديين، كما نرى الرجل قد ترك الشعر مسدلا على الكتفين وقد اكتسب الوجه، علاوة على دقة تفاصيله شيئا من الحياة، لاحظ تلك الابتسامة الضئيلة التي ارتسمت على محياه ثم تأمل في الانشاء المجموعى ولاحظ مع هذا أن التمثال مصنوع من الجرانيت. أما طريقة وضع متجاورين، والبدن أعلى الفخذين: فهذه هي نفسها الحالة التي شاهدناها بالتمائيل السابقة مع الفارق الزمني الفسيح.

ولعل تمثال أمينحوتب (ش ٥) أشبه بتمثال الكاتب (ش ١) من حيث الجلوس، أما اهتمام الفنان بتقليد طبيعة الجسم البشرى من حيث الاجتهاد في إظهار الثنايا أسفل الثديين وأعلى البطن فهو جدير بالنظر. تأمل ما طرأ على مظهر الرأس وملامح الوجه من علامت التفكير، والكيفية التي استطاع الفنان بها إظهار العينين والحاجبين. ثم الشعر وما فيه من تجاعيد زادت في حسنه، كل هذا دليل التطور والتقدم.

وكانت الأسرة الثامنة عشرة غنية بتمائيلها (١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق. م.) وبالنظر إلى احداها (ش ٦) نرى أن الشكل العام للتمثال أصدق محاكاة، وأجمل تناسبا في الأعضاء مما سبق مشاهدته، والشئ الجديد الذي نلاحظه هنا هو تحلية الرأس بالأقنعة المقدسة، فضلا عن ظهور الجسم على جانب كبير من جمال التكوين، وربما كانت الأذنان من أحسن الأجزاء



(ش ٦) تحوتمس الثالث (الأسرة ١٨)

التي يمكن مقارنتها مع ما شاهدناه في تمثال أحد رجال الدولة (ش ٤) وشيخ البلد (ش ٢) إذ تتضح بذلك العناية بمتنوع أجزاء الجسم بما يدل على إدراك أصول الجمال العام كنتيجة للتقدم العظيم في عهد المملكة الحديثة.

وفي تمثال رمسيس الثاني (ش ٧) مع ضآلة ما هو ظاهر منه ترى تفاصيل الوجه من جانبه دقيقة كما يبدو الجسم متناسبا الأعضاء أما القدرة التي تجلت في تكوين القدمين والأصابع فهي جديرة بالاعتبار حقا.

البريد الأدبي

مؤتمر دولي للاثار

يعقد الآن بمدينة القاهرة بدار الجمعية الملكية الجغرافية مؤتمر دولي للآثار والمتاحف. وقد افتتحه وزير المعارف المصرية بخطاب نوه فيه بما لمصر من مركز خاص في عالم الحضارات الأثرية، وبما بذله العلماء الأجانب لاستكشاف كنوزها الأثرية، وبما بذله مصر لصون تراثها الأثري؛ وتتمنى في خطابه أن تعمل الحكومات المختلفة على حظر إخراج الآثار القومية من وطنها، وأن تحل هذه المسألة الشائكة بما يرضى الفن والاماني القومية

ويعقد مؤتمر الآثار والمتاحف الآن دورته الرابعة؛ وقد عقد من قبل ثلاث دورات: الأولى في رومة، والثانية في أثينا، والثالثة في مدريد؛ وهو يعنى بالبحث في كل ما يتعلق بالآثار والحفريات الأثرية وصيانة الآثار، والمتاحف وتنظيمها؛ وقد شهد الدورة الحاضرة زهاء خمسين مندوباً يمثلون عدة من الأمم الغنية بكنوزها الأثرية مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا وانكلترا وأمريكا وتركيا والعراق ومصر وغيرها

ولعقد هذا المؤتمر الأثري بالقاهرة أهمية خاصة، لأن مصر تشكو منذ حين تبدد تراثها الأثري على يد بعض العلماء الذين لا يراعون حرمة العلم، وبعض التجار ومهربي الآثار الذين يعملون بلا انقطاع على اختلاس كنوزها الأثرية وتفريقها في مختلف الاقطار؛ والذين زاروا المتاحف الأوربية من المصريين يعرفون كم تضم الأقسام المصرية في المتاحف الأجنبية من آثارنا المفقودة، وكم تضم منها المتاحف والمجموعات الخاصة في مختلف أنحاء العالم. وقد شعرت مصر أخيراً بوجوب التحوط لهذا الاعتداء المتكرر على تراثها الفني؛ وربما كان في مجاهرتها بالشكوى أمام هذا الحفل الكبير من علماء الآثار ويمثلي الدول أثره في تحقيق أمنيته وتقريب وسائل العمل على صون تراثها الأثري

مجمع اللغة العربية الملكي

اختتم بمجمع اللغة العربية الملكي دورته الرابعة في الاسبوع الماضي، وانفرط عقد أعضائه الشرقيين والغربيين، وقفل عدة منهم واجمين إلى

بلادهم، وقد امتازت هذه الدورة من المجمع بظاهرتين: الأولى ظاهرة القلق والتسكن حول مستقبله ونظامه الجديد الذي تعنى وزارة المعارف بوضعه منذ حين؛ والثانية ظاهرة النشاط ولاسيما في ميدان استنباط المصطلحات والألفاظ الجديدة. وقد أثار المجمع ونظامه في هذه الدورة كثيراً من الجدل، ووجهت إليه وإلى جهوده حملات كثيرة، واضطر المجمع نفسه أن يخوض معركة الجدل للدود عن كيانه وعن جهوده؛ والواقع أن المجمع قد بدأ في هذه الدورة لأول مرة يدرك خطورة مهمته، ويشعر بسهام النقد التي توجه إليه، ومعاول الهدم التي تشهر عليه؛ بيد أن من الانصاف أن نقول إن المجمع قد أبدى في هذه الدورة نشاطاً يحمد، وإنه إذا كان في تكوينه الحاضر بعض الشذوذ والاضطراب، فليس الذنب في ذلك عليه، وإنما على الذين تأثروا في تأليفه على هذا التحوبا اعتبارات لا علاقة لها بمهمته الأصلية. ورجاؤنا أن يوفق ولاية الأمر إلى إصلاح المجمع وتنظيمه بصورة جديدة تبدو فيها مصريته قوية واضحة، وتمثل فيه الكفايات المصرية التي أهملتها البواعث والأهواء الشخصية، وتحدد مهماته اللغوية والعلمية والأدبية تحديداً واضحاً بحيث يغدو بهذا الإصلاح من القوة والهيبة الأدبية في مصاف الجامعات اللغوية العريقة

أعياد ذكرى حافظ إبراهيم

كان يوماً السبت والأحد ٧ و٦ مارس الحالي موعداً للاحتفال بأعياد ذكرى حافظ إبراهيم، ففي مساء يوم السبت قصد إلى دار الأوبرا جمهور يبلغ الألفين، وحضر الحفلة صاحب العزة محمد حسين بك مندوب حلالة الملك ومجلس الوصاية، كما حضرها بعض الكبراء.

وافتح الحفلة بالقرآن الكريم، ثم ألقى صاحب المعالي على زكي العراقي باشا وزير المعارف كلمة الافتتاح، وتلاه الخطاب والشعراء طبقاً للبرنامج الذي نشرناه في العدد الماضي، وكذلك كان في اليوم الثاني

وقد كانت الحفلة مظهرًا رائعاً للوقام لحافظ، غير أننا نلاحظ أن كثيراً ما قيل فيها لم يكن معداً لهذه المناسبة، بل كان عهده قبل ذلك، كذلك التضيق في الوقت على الخطباء والشعراء كاد يؤدي إلى

وفرانسوا كويه ، وغيرهم يصلون بسرعة إلى أعماق قلوب الشعب ، ولكن هذه الطبقات الشعبية تكنفى اليوم بقراءة الرواية البوليسية أو مشاهدة السينما ؛ وكيف لا يكون ذلك وأكابر كتاب العصر ، مثل جيد وبروست وفاليري وغيرهم يقصدون بما يكتبون طبقة أو طبقات معينة من الخاصة ؟ فالشعب يقرأ في الواقع ما يكتب له ، فإذا نأى عنه عظام المفكرين فهو بدوره ينأى عنهم

وهكذا يغدو الميدان حراً لرواج الأدب الغث الرخيص ، ويفقد الجمهور شيئاً فشيئاً الرغبة في تذوق الأدب القيم ، ولا يطلب إلا نوعاً للتسلية وتمضية أوقات الفراغ في المكتب أو المصنع أو قبيل النوم ، ويقضى على كل مجهود يبذل لترويج الكتاب القيم بالفشل لأنه لا يلائم ذوق الجمهور ولا يرضى عواطفه

وتحس نوافذ الكاتب في أهمية هذا التعليل النفسى الذى يقدمه شرحاً لازمة الكتاب ؛ بيد أننا لانعتقد أنه تعليل حاسم ، وهناك بلا ريب عوامل كثيرة أخرى لها قيمتها ؛ ومن المحقق أن الكتاب فقد كثيراً من نفوذه وسحره القديم بفعل التطورات الفكرية والاجتماعية المعاصرة

الأستاذ لامير

وقد على مصر في الأسبوع الماضى العلامة المشتري الفرنسى الكبير المسير ادوار لامير عميد معهد القانون المقارن بجامعة ليون ، بدعوة من كلية الحقوق المصرية لياق سلسلة من المحاضرات القانونية ، وقد بدأ الأستاذ فالتقى بالفعل محاضراته الاولى . وللاستاذ لامير روابط عليية قديمة بمصر ، فقد كان ناظراً لمدرسة الحقوق الخديوية سنة ١٩٠٦ ؛ ومع أنه لم يقيم بمصر أكثر من عام ، فانه ترك بها أحسن الأثر ، ولما عاد إلى جامعة ليون ، التف حوله هنالك في كلية الحقوق جمهرة من الطلبة المصريين الذين تلقوا دراستهم القانونية تحت إشرافه ؛ وهم اليوم جمع حافل ، منهم بعض أكابر فقهاءنا ، ومنهم كثير ممن يشغلون أسمى المناصب . واستمرت العلاقة العلية والودية بين الأستاذ لامير وبين تلاميذه المصريين من ذلك الحين إلى يومنا ؛ وهو يزور مصر الآن بعد ثلاثين عاماً ، وهو في ذروة نضجه العلى ؛ وقد استقبل الأستاذ من جميع تلاميذه القدماء بالتجلة والتكريم ؛ وسيواظب على إلقاء محاضراته في « القانون المقارن » وكل ما يمت إليه من المسائل الفقهية والاجتماعية

مصرية جديرة لشبل

المعروف أن الشاعر الألمانى الكبير شيلر قد ترك حين وفاته مسرحية لم تكمل ، عنوانها « ديمتريوس » ؛ وقد لبثت هذه القطعة على

الاخلال بالفرض منه ، فان عدم إتمام الخطب والقصائد انصاعاً لقانون الاذاعة لم يساعد على إيضاح التراسى المختلفة للشاعر المحتفل باحياء ذكراه - التى يتناولها الخطباء والشعراء ، وقد كان أخرى بلجنة الاحتفال أن تختزل الخطباء والشعراء ، وأن تقدر لكل خطيب وكل شاعر من الوقت ما يتسع لالقاء كلمته ولعل لنا عودة إلى الكتابة عن الحفلة وما قيل فيها وتناوله بما يعن لنا من التقدير

أسبوع الجاهظ في الجامعة المصرية

ستحتفل كلية الآداب بالجامعة المصرية باقامة أسبوع للجاهظ بمناسبة مرور أحد عشر قرناً على وفاته ابتداء من يوم ٢٥ مارس . وهذه هى موضوعات المحاضرات وأسماء المحاضرين موزعة على أيام الأسبوع :

كلمة الافتتاح :	للاستاذ عبد الوهاب عزام	اليوم الاول
حياة الجاهظ :	أحمد أمين	
ثقافة الجاهظ :	أحمد أمين	
منهج تفكير الجاهظ :	أحمد أمين	اليوم الثانى
أسلوب الجاهظ :	عبد الوهاب حمودة	
الجاهظ بين النقد والبلاغة :	شوقي ضيف	اليوم الثالث
الجاهظ المعزلى :	عبد اللطيف حمزة	
كتاب الحيوان :	كراموس	اليوم الرابع
البيان والتبيين :	السقا	
دعابة الجاهظ :	ابراهيم مصطفى	اليوم الخامس
مآخذ الجاهظ :	أحمد الشايب	
فكاهة الجاهظ :	الدكتور طه حسين بك	اليوم السادس

مستقبل الكتاب

هذا موضوع يثير اليوم كثيراً من الجدل . ويتبادل أقطاب التفكير الرفيع اليوم هل سيقضى على الكتاب في المستقبل القريب ؟ لقد تناقض قراء الكتب القيمة إلى درجة تثير الجزع في جميع الدوائر الأدبية ، والاجماع على أن ذلك يرجع بنوع خاص إلى تأثير السينما والراديو ، والمجلات المصورة ، والمجلات الأسبوعية ، وذيرع الأدب الغث من القصص البوليسية وغيرها ذيرعاً هائلاً ؛ بيد أننا قرأنا أخيراً فضلاً لكاتب فرنسى كبير يذهب فيه في تحليل هذه الازمة الأدبية مذهباً آخر ؛ فهو يسلّم بما للسينما والراديو من أثر في إحداثها ، ولكنه يقول إن هناك سبباً آخر أشد أثراً ، وهو أن أقطاب الكتابة في عصرنا لم يفلحوا في الوصول إلى العاطفة الشعبية ، ففى القرن الماضى مثلاً كان كتاب مثل بلزاك وفكتور هوغو وأميل زولا

فأنت تنتقل من منظر لقهوة بلدية إلى منظر يمثل لك جامع الأزهر في الغروب فتقف أمامه مأخوذاً بقوة ألوانه وانسجام تفاصيله وحسن بيانه، ثم إلى لوحة بشارع الخزاوي وإلى أخرى ياب المتولى فتري أنك أمام مجهود رائع جدير بالتسجيل والاعجاب أما لوحاتها للناسخ الشخصية Portrait فكانت مع قلتها نسياً دليل المقدرة والتفوق، ولا يزال نذكر صورتها الرائعة للسيدة مدام الدكتور مدام ب.

فبالأولى رأينا كيف استطاعت الفنانة أن تجمع في صورة هذه السيدة بين الرقة والجمال وبين حسن التكوين الانشائي واختيار الألوان. أما القوة التي انبعثت من عيني السيدة المذكورة فإنها حقيقة جديرة بالاعجاب في أدق معانيه، كما لاحظنا في الصورة الأخرى رقة وعدوبة لا يسهل اخراجها بهذه العناية إلا لمن تمكن من الفن.

ولما كانت هذه السيدة النسوية الأصل ستعرض لوحاتها في معرض الفن الحديث الذي سيفتح قريباً، فإننا نرجو أن يقبل القراء على مشاهدة هذه المجموعة الرائعة إلى جانب ما سيعرض به من أعمال الفنانين الآخرين. الدكتور أحمد موسى

مجمع علمي في ألمانيا يجمع نوازل المخطوطات عن علوم الفرائد

يقوم المجمع العلمي في بافاريا منذ سنوات عديدة بجمع الكتب والنوازل المخطوطة باللغة العربية والمؤلفات الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه والقراءات وتاريخ القرآن. وقد اقتنى من ذلك بمجموعات كبيرة بعضها امتلاك أصوله الخطية وبعضها استنسخ منه لوحات فوتوغرافية كاملة. وأسس بهذه المجموعات كلها متحفاً خاصاً كبير القيمة. وشرع بعد ذلك بطبع على نفقته بعض الكتب ذات القيمة منها وقد فكر المجمع بعد ذلك في أن تقوم جهة من الجهات التي يعينها أمر هذه العلوم بطبع ما بقي من هذه الكتب وهو كثير. ورأى أن أولى الجهات بتقدير مثل هذه المجموعة هي الأزهر الشريف والحكومة المصرية. فأوفد أحد أعضائه وهو الدكتور برتزل إلى مصر للتفاهم في هذا الأمر.

وقد قدم الاستاذ برتزل إلى رئاسة الأزهر مذكرة تفصيلية بما قام به المجمع العلمي في بافاريا في هذا الشأن والقيمة العلمية والأدبية والتاريخية التي تقدر بها مجموعات الكتب التي حصل عليها أو على لوحاتها الفوتوغرافية منها. وشرح لرئاسة الأزهر فكرة المجمع في طبعتها تحت إشراف الأزهر وعلى نفقته. وما يكون لذلك من الأثر في نشرها وتقديرها وإخراجها في عناية وضبط وإتقان. وشفع

نقصها منذ وفاة الشاعر إلى يومنا. وأخيراً عن الدكتور فلم هينز باتمامها تمثيلاً مع فكرة الساعة التي ظهرت من جزئها المكتوب. وقد مثلت فعلاً لأول مرة بمسرح مايتجن، والمنظور أنها تمثل بعد ذلك في جميع مسارح ألمانيا، ثم تنقل إلى مختلف اللغات وتمثل في جميع المسارح الأخرى.

المنافع المتقلة

وضعت إدارة متحف السويد القوي مشروعاً جديداً للثقافة الفنية القومية خلاصته أن تنظم عرض بعض الآثار والتحف الهامة بصورة دورية وأن تتخذ لعارضها عربية من عربات السكة الحديدية، تصنع بشكل هوفتي، ويمكن تسييرها إلى مختلف المدن؛ وتقوم إدارة السكة الحديدية الآن بصنع هذه العربات الجديدة التي سبقت عليها «عربة الفن» وستغلي نوافذ هذه العربات بالوحدات الضوئية لكي تعكس أكبر مقدار من الضوء على الداخل؛ وتضاء بعد الغروب بجهاز كهربائي قوي؛ وستجهز العربات أيضاً بجناح خاص لالقاء المحاضرات الفنية على الزائرين؛ وسيطوف هذا المتحف المتنقل بالمدن والقرى الواقعة على السكة الحديدية والقرية منها، ويمكن أياً ما في كل منها؛ وتعمد الحكومة هذا المشروع وترى فيه وسيلة حسنة لتعريف الطبقات التي لا تسمح لها ظروفها بزيارة العاصمة بالكثوز القومية الفنية؛ وترقية ثقافتها الفنية.

لوتسي كارولين راينر إحدى الفنانات البارزات

من الظواهر الفذة في العصر الحاضر اشتغال كثير من السيدات بالفن وبروز بعضهن فيه. والسيدة لوتسي راينر إحدى هؤلاء البارزات جاءت إلى مصر لأول مرة سنة ١٩٢٩ وظلت دائمة المشاهدة والبحث وراء المناظر الشرقية الرائعة مسجلة إياها على لوحاتها آناً بالزيت وحيثاً بالباستيل ومرة بالطبع من لوحات اللينوليوم التي حفرتها بنفسها لختلف الألوان.

ولعل من الغريب أن تكون السيدة راينر من فنانات الوقت الحالي، ومع هذا لا تتجه بروحها إلى الفن الحديث الذي يعنى بالموضوعات من حيث معناها قبل العناية بتصويرها دقيقة التفاصيل، لأنك تراها محافظة على تعاليم المدرسة النموذجية (كلاسيك) في معظم لوحاتها.

زرت معرضها بصالة نيستري، وشاهدت بعض لوحاتها التي دلت على ما لهذه السيدة من مقدرة فائقة في صدق المحاكاة وحسن الاختيار. وجمال الإخراج وانسجام الألوان.

مؤتمر الماسلكى الدولى

فى شهر فبراير سنة ١٩٣٨ يعقد فى القاهرة المؤتمر الدولى للماسلكى وقد وجهت وزارة الخارجية الدعوات إلى الدول التى تشترك فى أعمال هذا المؤتمر كما وجهتها إلى اللجنة المختصة بجمعية الأمم وبهذه المناسبة نذكر أن لمصر مطالب هامة ستعرضها على هذا المؤتمر وأهمها أن يكون لها موجه دولية خاصة بها . وقد سبق أن طلبت مصر هذا الطلب فى المؤتمر الذى عقد فى لوسرن ولكنها لم تفز إلا بالموجة الحالية التى تشاركها فيها محطة بروكل بلجيكا . وقد عدل هذا الطلب أخيراً وجعل بموجتين بدلاً من موجة واحدة وهاتان الموجتان المطلوبتان من الموجات القصيرة حتى يمكن أن تنقل الإذاعة الماسلكية المصرية بجلاء إلى كثير من الأقطار التى ترغب فى الاستماع إلى الإذاعات المصرية وفى مقدمتها القرآن الكريم وإذا رخص لمصر بهاتين الموجتين أمكن عندئذ إنشاء محطتين للإذاعة بطريق هاتين الموجتين قوة كل محطة من ١٥ إلى ٢٠ كيلوات بينما المحطة المصرية الحالية وقوتها ٢٠ كيلوات لا تسمع بجلاء تام فى بعض الأقطار الخارجية

على أن فى النية تقوية المحطة الحالية حتى تبلغ قوتها ١٠٠ كيلوات أى خمسة أضعاف القوة الحالية وستخصص للبرنامج العربى ، أما المحطة أو المحطتان الأخرى المراد إنشاءهما فيخصصان للإذاعات الأخرى

البعثات العلمية

أدرج فى الميزانية الجديدة للبعثات العلمية ١٠٠.٠٠٠ جنيه منها ٢٧٨٠٠ جنيه لبعثة وزارة المعارف و ٣٩٦٠٠ جنيه لبعثة الجامعة المصرية و ٤٢٠٠ جنيه لبعثة وزارة الزراعة و ٥٠٠٠ جنيه لبعثة وزارة الصحة و ٥٤٠٠ جنيه لبعثة وزارة المالية و ٣٣٠٠ جنيه لبعثة وزارة الأشغال و ٣٠٠٠ جنيه لبعثة وزارة المواصلات و ٩٠٠ جنيه لبعثة وزارة التجارة والصناعة و ٤٠٠ جنيه لبعثة وزارة الحفانية و ٧٣٠٠ جنيه للامتدادات و ٣٠٠٠ جنيه للبعثات الصيفية القصيرة المدى و ١٥٠٠ جنيه نفقة زوجات الأعضاء فى الخارج و ٣٠٠٠ جنيه لاسعاف الطلبة الذين يدرسون فى الخارج على نفقتهم فيكون المجموع ١٠٤٤٠٠ ولكن المنتظر عدم صرف مبلغ ٤٤٠٠ جنيه فيكون الاعتماد المقرر هو مائة ألف جنيه فقط

أما عدد أعضاء البعثات فيبلغ ٢٩٠ عضواً منهم ٧٥ عضواً ببعثة وزارة المعارف و ١٤٤ عضواً ببعثة الجامعة و ١٢ عضواً موفدون من الزراعة و ٩ أعضاء موفدون من الصحة و ١٥ عضواً موفدون من المالية و ٨ أعضاء موفدون من الأشغال و ٤ أعضاء موفدون من المواصلات و عضوان موفدان من التجارة و عضو واحد من الحفانية

مذكرته بقائمة بأسماء الكتب التى حصل عليها المجمع والكتب التى قام بطبعها فى ألمانيا .

وقد أحالت مشيخة الأزهر هذه المقترحات والمذكرة الملحقة بها إلى الأستاذ محمد فريد وجدى مدير مجلة الأزهر لدراسها وإبداء الرأى فيها وانتهى الأستاذ وجدى من درسيها وأبدى رأيه إلى رئاسة الأزهر وقد قابل الدكتور برتزل أمس صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى مكتبه قبل ظهر أمس ونبأه فى هذا الموضوع وقد أعرب المجمع عن استعداده أن يقدم إلى مشيخة الأزهر بعض الألواح الفوتوغرافية لهذه الكتب ليتمكن رياسته أن يتحكم على قيمة هذه المؤلفات وأصحابها قبل إقرار طبعها تحت إشراف الأزهر وتحمل نفقاتها . ولذلك أعرب المجمع عن استعداده لأن يرسل إليه الأزهر أحد رجاله لبحث هذه المخطوطات أو تصويرها فى لوحات خاصة لمشيخة الأزهر لتتمكن بمعرفة الاختصاصيين من رجالها من تقرير المجموعة التى يريد المجمع طبعها والتنازل فى نظير نشرها عن جميع الحقوق والنفقات التى تكبدها فى سبيل الحصول عليها فى ستين طويلة

إلى صاهب رسالة المنبر الأستاذ فليكس فارسى

قرأت كتابك (رسالة المنبر إلى الشرق العربى) فما أحسن ما أبدعت وما أبدع ما أحسنت ، لكأن الشرق هو الذى حكته فى فلك وأرسل كلته من قلبك ، ثم نصب لك منبره العالى وقال لك - قم فتكلم .

لم أرك انحرفت عن الحقيقة ولا ملت عن وجه الرأى ولا نزعت إلى تقليد ولا جنحت إلى متابعة ولا غرك اسم فيلسوف ولا خدعتك اسم كاتب ، بل كنت كالسيف لا يعمل إلا عمل حده القاطع ضارباً فى كل مرة ضربته فى كل مرة

وفى كتابك أنات هى رعد قلبك الحر ، وفى يانك إشراق هو نور نفسك القوية ، فلا جرم كان ما كتبت من الكلام الروحى البليغ الذى يقرأ بالعين ويسمع فى النفس فى وقت واحد

ولقد أدركت بفطرتك السليمة وروحك الملهمه مافى دين الفطرة من الحكمة الاسلامية البالغة وجئت من ذلك بأشياء كأنها من نبع الوحى ، فكنت بعمقك وذكاك وإحساسك النيل صورة أخرى لحكيم الألمان وشاعريهم (جيت) حين قال : — إذا كان هذا هو الاسلام فكلنا مسلمون

حياك الله وأدام النفع بك وأمتع بأدبك والسلام

من المخلص

مصطفى صادق الرافعى



البدائع

تأليف الدكتور زكي مبارك

للأستاذ يوسف محمد

كل كتاب بعنوان خلاب لم يخدعني خواء ولم يغرفي مرماه ولم يخلف ظني واضعه كطبايق الذهب، و، نسيم الصبا، بل لما التقي كتاباً بعنوانه أخاذ لم يخيب وهمي إلا هذا الكتاب الممتع الذي أنا بصده، ففي هذه المرة فقط قد طابقت عنوان الكتاب الواقع، وطابق باطنه ظاهره فهو على الحقيقة سلسلة نفيسة من الزوائج والبدائع خليقة أن تخلد في مجلد.

حسبك أن تقلبه حتى توقفك فصوله لطرافتها، وحتى تنفرج لك صفحاته عن معرض، وعن أمتع الأشياء، أو عن حديقة غنام فيها ما فيها من بهيج الأزهار ويانع الثمار حتى لتحار أيها تقطف وأيها تجنى لفرط البهر إذ كلها بهي نهى، كأنك صي فتته معروضات اللعب المتباينة الأشكال أو شره إزاء لذائد الصحاف والألوان

الكتاب في مجلته أشبه شيء بموسوعة موجزة، دال على ذهن خصب وعقل رصين وقريحة طليقة وسعة اطلاع لا تقيب عنها لا صغيرة ولا كبيرة، أحاط صاحبها بالغابر والحاضر والآجل، فيناهويز كرك بماضيك لأنك لا تفهم حاضرك إلا به إذا هو يتابع عصره ويساير النهضة ويساهم فيها ثم يفكر في المصير لأن الأمس واليوم يهتان الغد فإذا ما تصفحت الكتاب فكأنك تقوم برحلة شائقة تتفتح فيها لذهنك آفاق جديدة وأبواب مغلقة وتنتال عليك آراء لم تكن في

حسبانك، فتحس تجدداً في الفكر والشعور كمن استفاق من نوم عميق معافاً مستجماً، يخرج بك من حديث أدبي معجب إلى موضوع غزل مطرب، وينقل بك من نقد رفيق لا ذع إلى حديث عن سيرة عظيم بارع، ثم يستدرجك من هذا إلى تفطيك إلى رائع الشعر الدفين ودقيق المعنى الكمين، ثم يتجاوز معك إلى النظر في بعض وجوه الأخلاق والاجتماع وكشف الغطاء عن طلاء بعض الطبايع وبعد هذا المطاف يرجع بك إلى الوراء، إلى الماضي البعيد أو القريب فيريك من آياته عجبا، ولعلك تزعم أن هذه الفصول أشتات وتفايرق تعوزها الوحدة المنسجمة، ولكن مهلاً: روح الكاتب السارية فيها جميعاً

سريان الماء في الأعواد كفيلة بالوصال الوثيق .
ومن خصائص هذا الكاتب أنه يملك ناصيته الحاسة الأدبية فيما يكتب، ولو أنه قليل الاستعارات والمحسنات، فإنه يرى الأشياء في دقائقها وجللتها كالمثقف متأثراً بمفاتيها، مستغنياً عن التصريح بالتلبيح وعن العبارة بالإشارة حتى يوحى إليك بالمعاني إجماعاً، يصف لك ما رأى وما سمع ولكن لا يريد الوصف للوصف وإنما لإماطة اللثام عن جانب من جوانب نفسية الناس أو يبين خبيثة من خبايا الجماعة لأن الإنسان لا يعنيه إلا الإنسان، وإن غضب أو رضى استرسل في الأسلوب الخطاطي الفياض وتدققت لغناته ومسراته كنه زخار، اقرأ مثلاً عيدا الحريّة في باريس، و«أخلاق الناس» و«بين العقل والهوى»، تر صدق ما أقول وأكثر ما تتجلى فيه هذه الروح الأدبية حين يتناول الشعر بالتحليل والتعليل فإذا تحدثت عنه ذوقك أياه تذويق الخبير، وبصرك بروعته تبصير العارف البصير، كأنما تلبس نفس الشاعر ثم عرفت بالصحيح منه والمزيوف كالصيرف الماهر، اقرأ في الكتاب «نقد ديوان شوقي»، ثم قصائد المديح في الأدب العربي توفن بما قدمت أيقانا تاماً فلا أحد نجيب إلى الشعر العربي وقد كنت منه ناظراً إلا هذا النقاد الحاذق.

ثم يمتاز هذا الكاتب بالصدق والصراحة حيث تمثله كتاباته كل التمثيل وتشف عن عقلية كما يشف الثوب الرقيق عن الجسم الرشيق، تتم سطوره عن نزوعه إلى القديم القويم الجدير بالرعاية وتشي بمسايرته لعصره، ويشيع فيها الروح الدني الصوفي فهو حين يصور لك سحر باريس وفتنة باريس يصورها في لهف وشوق كتعبد ربي على الحشمة والوقار وكبت النفس الامارة بالسوء ثم إذا هو قد لأن ووهن وبروعة الجمال اقتن فذهب عقله شعاعاً وانتقى وقاره ضياها، ولعل ما يميز به من وضوح الأسلوب والجلال ناشئ من الصراحة المتناهية لأن من أسباب الغموض والاستغلاق ميل الكاتب إلى المداراة والتعمية والتكر، ومن هنا كانت شخصيته قوية عصية على التقليد والفناء في غيرها، فهو لم يتأثر بأحد من لازمهم وأخذ عنهم لا في نمط التفكير ولا في طراز التعبير.

ربما ساءلت نفسك مرة إن عدت الجهل مزرباً بك: لماذا أقرأ؟ فأنت تقرأ للهو والتسلية ونقي الملل إن كنت من أهل الفراغ ثم لنسر من مصادقك لما يشبه ما يحول في خاطرك من المعاني ومن لقائك

في فصول ورسائل تطول أو تقصر بحسب ما يقتضى المقام ، فصاح
في هذا القالب من الأدب فصول في النقد ونقد التاريخ وأبحاث
في الأخلاق والاجتماع ونصب فيه النظرات والخطرات والمشاهدات
حتى الأقاصيص الموجزة الصغيرة وقد كان هذا النوع من الكتابة
عاملا مهما في ترقية النثر إلى حد كبير وقد ساهم صاحب كتاب
« البدائع » بفصوله في إعلاء شأن أدب المقال كما ساهم في هذا الجهد
الجليل غيره من الأدباء الأجلاء أمثال الأستاذة الجهابذة احداً من —
ومصطفى صادق الرافعي والزيات والمازني وعبد الوهاب عزام وسواهم
من أئمة الأدب وأساطينه .

إلا أننا نؤاخذ صاحب « البدائع » ونعتب عليه وننكر كل
الانكار ما أدرجه في الكتاب عن طيش ونزق من بعض فصول في
الخصومة بينه وبين أحد أعلام الأدب والبيان وكان لزاماً عليه أن
يتناساها لا أن يحياها يوضعها في الكتاب فإن هذه الفصول الشائنة
بين سائرنا لم تكن كالنقط السوداء في الصفحة البيضاء يعافها الذوق
واللباقة والكياسة .
يوسف محمد

من يشاطرك في مشاعرك ثم لتصلح ما اعوج وفسد من أفكارك
بالتقاسم إلى أفكار سواك إذ لابد من تصحيح التجارب الشخصية
وتوطيدها بالقراءة ، ثم لتضيف إلى ما تعلم ما لا تعلم فزداد ثروة على ثروة
ثم لتستوضح على ضوء القراءة ما يقوم بذهنك من المعاني العائمة القلقة
الدائرة في شبه الظل ثم تقرر فكرك وتروضه على التأمل المستمر
حتى لا يعلوه الصدا وتذهب عنه مروته ومئاته وحتى لا يصيبه
الخنود والجود والركود لأن القراءة ضرب من التفكير إذ فيها محاولة
لمتابعة الكاتب في سير تفكيره وإلا استدق عليك واستغلق ثم لترهف
ذوقك لأن الذوق الرفيع لا يكتسب إلا بطول القراءة واستدامة
الموازنة بين الجيد والردى والفك والتمين ثم لتنه ما غنى من عقلك
وتخذ من قلبك فكل هذا تكتسب من كتاب « البدائع » فليكن به
تجد فيه المسلاة والمأساة والنور .

منذ انتشار الصحافة واتساع دائرتها ازدهر أول ما ازدهر عندنا
من ألوان الأدب ما يسمونه بأدب المقال (Essayisme) حيث
يسع هذا النوع بوجه عام جميع فنون القول والأغراض والبحوث

الرواية

يصدر اليوم ويوزع غدا العدد الرابع من

مجلة الرواية

وهي مجلة للنقص العالي والسمو الرفيع

تصدرها إدارة الرسالة في سبعين صفحة

تعتمد في الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب
الغربي في القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص
والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير .
وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في
الاختيار ، والنبل في الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى
الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ،
وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب .

أروع القصص الأوروبية والعربية

لأربع كتاب الغرب والشرق

غذاء الروح ، والذوق ، والعقل

سبعون صفحة بقرش صاغ واحد

إلى المشتركين بالتقسيم

لقد اشترطنا حين فتحنا الاشتراك المخفض للطلاب
ولرجال التعليم الإلزامي أن تكون الأقساط متتابعة ، والاخلال
بهذا الشرط يستوجب طبعاً إلغاء الاشتراك . فكل من لم يدفع
القسط الثالث إلى اليوم أو الثاني من باب أولى سنتقطع عنه
الرسالة والرواية ابتداء من هذا العدد .

العدد ١٨٣ من الرسالة

نفدت طبعة هذا العدد فليس في الإدارة منه شيء فترجو
من الذين يطلبونه أن ينتظروا حتى نعيد طبعه ويومئذ سنعلن
في الرسالة عن موعد توزيعه

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكري والتجاني إلى كل الطرقة لم أستفد سوى استفادة
سوءة تزول بزوال العلاج إلى أن وفقني الله تعالى إلى بعض أنواع
بذور النباتات لم أجدها إلا بمجلة عطاء محمد طاهر الضاوي بوكالة
أبرزية الخرطوم بمصر تليفون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفني ثمناً سوى
سبعة عشرة قرصاً صاغ . وباستعمالها مرة أربعة أسابيع كانت النتيجة
سوءة بهذا ... فقد ظهرت نتيجة التحليل أن البول طبيعي بعد أن
كان بنسبة ٥٥ في الألف .
لذلك أخذت على نفسي عهداً أن أنصح بها المرضى وأعتقد أن
المحل المذكور لا يتأخر عن إرسالها لكل مريض خدعة للإنسانية
أرسل إليه قيمة الثمن المذكور
أحمد كشت